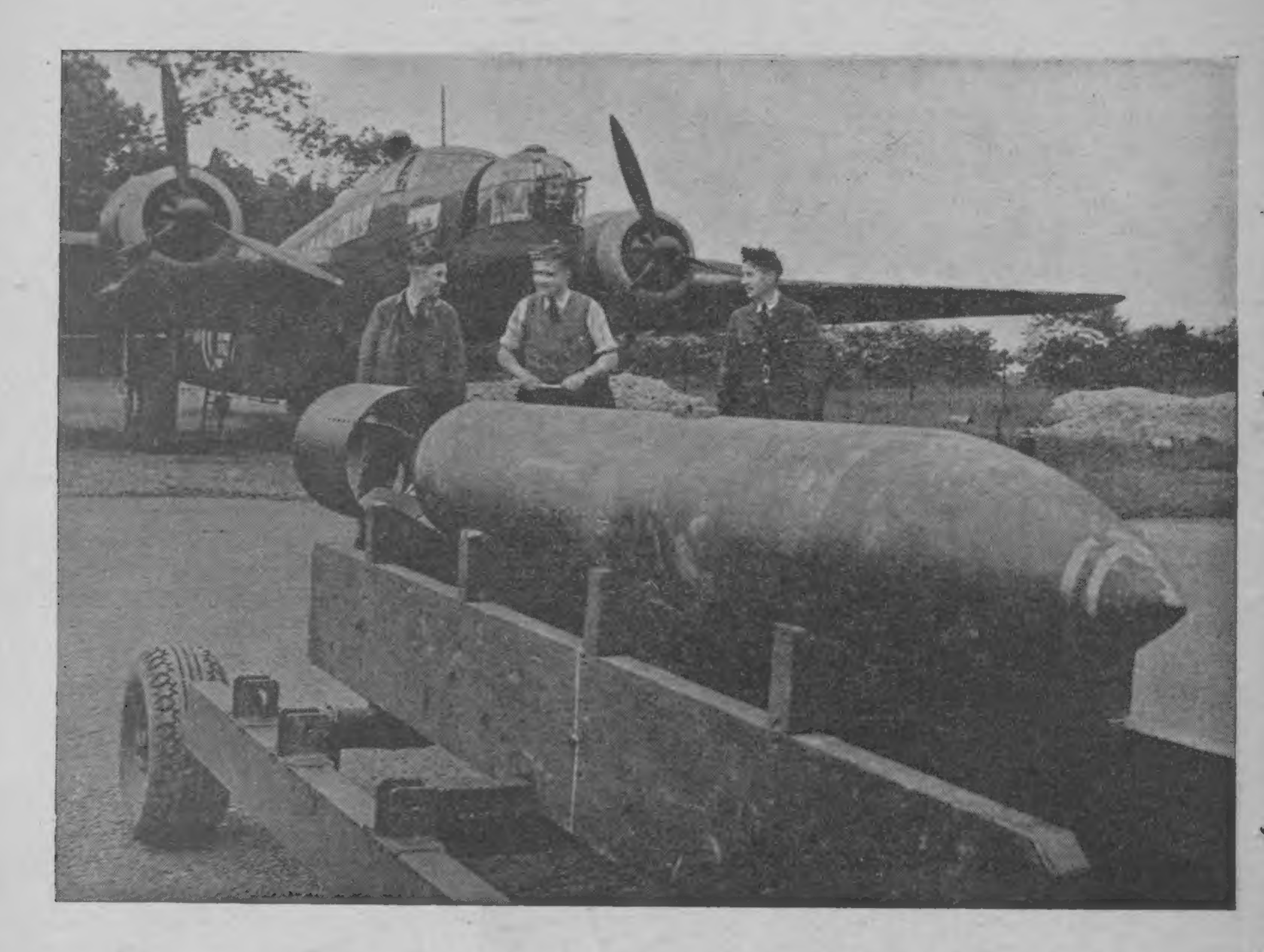
المجلد الثاني
العدد التاسع عشر

هنا القدس

٢١ تشرين الاول سنة ١٩٤١
٢٩ رمضان سنة ١٣٦٠



احدى القنابل الجديدة العظيمة التى يلقيها سلاح الجو الملكي البريطاني فوق المـــانيـــا، وتزن هذه القنبلة نحو الف كيلو غرام، ومع انها ليست اكبر واثقل القنابل التى تقذفها الطيارات البريطانية لكن الواحدة من هذا النوع تكفي لتهديم اعظم ثكنة او معسكر بنى حتى الان

رمضان المبارك

يصل هذا العدد من (هنا القدس) وعيد الفطر السعيد على الابواب ، أعاده الله على العرب والمسلمين جميعا بالخير والاقبال ، وجزيل البركات.

يسر مجلة (هنا القدس) أن تكون قد ساهمت ما استطاعت في سبيل مشاركة قرائها الكرام الغبطة والهناء في رمضان المبارك وعيد الفطر السعيد . وقد كان أثر ذلك ظاهرا على المذياع ، كما لاحظ القراء الكرام هذا في أثناء رمضان المبارك.

كرد علي

استدعى القسم العربي في مصلحة الاذاعة الفلسطينية ، عددا من كرام الادباء والعلماء والشعراء من سوريا ولبنان ومن أهل الفضل والادب ليلقى كل منهم سلسلة من الاحاديث من محطة الاذاعة الفلسطينية . وكان أول من قدم القدس لاجل هذه الغاية الاستاذ العلامة محمد بك كرد على رئيس المجمع العلمى العربي في دمشق والوزير سابقا في الدولة السورية فقد ألقى أربعة أحاديث ممتعة عرض في كل حديث منها لناحية من البحث مما يهم المجمعين الكرام الاطلاع عليه فكان موضوع حديثه الاول (هل تمدنا) وموضوع حديثه الثاني (الشاميون والتاريخ) وموضوع حديثه الثالث (طرائف فارس) وموضوع حديثه الرابع (بقية ما ترك الاجداد) وقد نشر في هذه المجلة في عدد سابق منها أحد هذه الاحاديث ولعلنا نتمكن من نشر الاحاديث الباقية تعميا لفائدتها في الاقطار العربية . وقد فرغ الاستاذ العلامة محمد بك كرد على من اذاعة أحاديثه هذه في ١٠ رمضان المبارك وفق أول تشرين الاول سنة ١٩٤١ . وكانت قد اتخذت ترتيبات وافية للاحتفاء به في فلسطين باقامة حفلة تكريمية له ، ولكنه اضطر الى العودة الى دمشق دون أن يتمكن القسم العربي في مصلحة الاذاعة من تكريمه في حفلة عامة ، غير اننا نرى من الواجب علينا أن نسجل في هذه السطور في هذا العدد شكرنا للاستاذ العلامة على أحاديثه الفريدة وتحمله عناء السفر من سوريا الى فلسطين لاذاعتها حبا بنشر العلم والفائدة بين الاقطار العربية.

الادباء والشعراء من لبنان:

الاستاذ خليل بك تقي الدين ، مدير المطبوعات في الحكومة اللبنانية ، الاستاذ المحامى نسيم يزبك ، الاستاذ الشاعر حليم دموس.

ودعا القسم العربي في مصلحة الاذاعة الفلسطينية حضرات الادباء الذين ذكرنا أسماءهم الكريمة أعلاه ليلقى كل منهم سلسلة من الاحاديث من محطة الاذاعة الفلسطينية ، ولما وصلوا الى القدس الشريف كان الاستاذ العلامة محمد بك كرد على قد برحها في اليوم السابق. ولذلك كانت برامج الاحاديث من ضيوف بلاد الجارتين العزيزتين يكاد يكون متواليا في أثناء شهر رمضان المبارك.

أما الاستاذ خليل بك تقي الدين ، فقد كان له موضوع عام وهو (الادب العربي) ، وقد طواه على مناح أربع : (تراث الماضي) و (ليل الانحطاط وفجر النهضة) ، و (اتجاهات النثر في النهضة الحاضرة) و (اتجاهات الشعر في النهضة الحاضرة).

ويرى القراء الكرام في هذه المجلة احد هذه الاحاديث الممتعة . ولما كان الاستاذ تقي الدين يعد من أبطال كتاب الاقصوصة في لبنان ، وواضعي أساس بنائها في العشر سنوات الاخيرة فقد أذاع في ١٤ تشرين الاول من محطة الاذاعة الفلسطينية أقصوصة عنوانها (الديك) ، دلت على مبلغ تضلعه في كتابة القصة وحسن البراعة في اظهار الخصائص وتصوير المرامى الى جمال رائع في الاسلوب وسلامة في التعبير.

أما الاستاذ نسيم يزبك فله قدم راسخة في الابحاث التاريخية والاجتماعية والسياسية ، ناضج الفكر ، هادىء الاسلوب صحيح الاستنتاج فيما يكتب ويبحث ، وقد كان موضوعه العام في سلسلة أحاديثه (نظرات في عصور العرب) وكان حديثه الاول يتعلق بعصر الراشدين، وحديثه الثاني بالعصر الاموى ، وحديثه الثالث بالعصر العباسى ، وعرض في حديثه الرابع الى مستقبل العرب على ضوء الحالة الحاضرة في العالم ، وأشار الى تعلق العرب بالدساتير الشوروية والديموقراطية المنزلة في كتبهم السماوية.

أما الاديب الشاعر الرقيق الاستاذ حليم دموس فقد انفرد بنوع من الكلام والاحاديث ذات المميزات الطريفة فالحديث الاول انطوى على مختارات من شعره تصور مختلف نزعاته الفنية في الشعر ، وجعل بقية سلسلة أحاديثه منطوية على (طرائف المجالس ونوادر الادباء والشعراء في الخمسين السنة الاخيرة) وهذا الموضوع يدل على ما في هذه النوادر من امتاع وفكاهة ولذة حتى ان أسماء كبار الادباء والشعراء والعظماء الذين جرت لهم هذه النوادر والطرائف تبلغ العشرات . وفي هذا العدد من هذه المجلة احدى هذه الحلقات.

فرقة الشحارير

وقدمت الى القدس لاول مرة فرقة شحارير الوادى المؤلفة من السادة : على الحاج وأنيس روحانا واميل رزق الله . وهذه الفرقة هي أشهر فرقة زجلية في لبنان وبيروت ، وفن الزجل في لبنان يعد الان في عصره الذهبي وهو لون رائع من ألوان الادب الشعبي يمثل كثيرا من عناصر الادب . وأهم هذه العناصر الدقة في الوصف وسرعة البديهة والروح الحية في كل بيت من أبيات الزجل . ونقصد بسرعة البديهة طريقة تكاد تكون غريبة في قوة الارتجال . وقوة الارتجال هذه معناها انك تجلس مع هذه الفرقة في أي مجلس وتقترح عليها أي موضوع كان فلا تكاد



فخامة الشيخ تاج الدين الحسنى رئيس الجمهورية السورية يستعرض فرقة من حرس الشرف بدمشق.





الصور المنشورة على هذه الصفحة أخذت أثنـاء حفلـة تكريم الادبـاء اللبنانيين في ١٣ تشرين الاول الجارى.

تم اقتراحك حتى يبدأون واحدا بعد آخر بالاجوبة من شعر الزجل . ثم قوة الارتجال هذه لا تقف في خواطرهم عند حد ، فيظلون في المساجلـة وايراد الاقوال في أبواب مختلفـة ساعة وساعتين وثـلاث ساعات . وحدث مرة ان هذه الفرقة كانت في مكتب القسم العربي في مصلحـة الاذاعـة وجرى أن أراد مراقب البرامج العربية والنشر أن يخـاطب سعادة الوطني الكبير سليمان بك طوقان رئيس بلدية نابلس تليفونيا ، وكان الاستاذ جمال بك طوقان في مكتب القسم العـربي فلما شرع مراقب البرامج العربيـة والنشر يخاطب سعادة سليمان بك لم يكن بد من أن يحيي الشحارير هذا الوطني الكبير ، فما كان منهم الا أن سارعوا الى سماعة التلفون وألقوا على سليمان بك التحية ثم أرفقوها بأبيات من الزجل في غاية الرقة وحسن المناسبة ، فعل الثلاثة هذا واحدا بعد آخر في أقل من خمس دقائق.

وقد أقاموا في مصلحة الاذاعة عدة حفلات زجلية رائعة آخرها كانت رواية (قيس وليلى) اشتركت فيها معهم المطربة الفنانة السيدة لور دكاش.

السيدة لور دكاش

السيدة لور دكاش فنانة أصبحت شهرتهـا في العالم العربي ، تغني عن الوصف فهي الآن في الاوج من قدرتها الفنية ومع هذا فانهـا لا تزال ترتقي ارتقاء عجيبا في فن الغناء والموسيقى ، فقد قدمت الى القدس بدعوة من مصلحة الاذاعة الفلسطينية وجعلت تحيي الحفلات الشائقة وتطرب المستمعين الكرام بصوتها الشجي العذب وألحانها البديعة وقد أحيت حتى كتابة هذه السطور خمس حفـلات وستشترك في الـبرامج الخاصة المعدة لعيد الفطر السعيد، والسيدة لور دكاش لها في فلسطين أصدقاء عديدون وهي تزور فلسطين لثالث مرة. وقد قدمت في أول شهر رمضان المبارك، وقد أعرب الجمهور الكريم في كثير من المنـاسبات عن اعجابهم بفنها وغنائها.

حفلة تكريم كبرى

للضيوف اللبنانيين الـكرام

دعا حضرة مستر هولم مدير المطبوعات في حكومة فلسطين عددا كبيرا من الرجالات البريطانيين والعرب والاعيان وأهـل الوجاهة والعلم والادب للاحتفـاء بالضيوف اللبنانيين مساء يوم الاثنين في ٢٢ رمضان وفق ١٣ تشرين الاول في قاعة جمعية الشبان في القدس.

وقد كانت هذه الحفلة من الحفلات التي يتجلى فيهـا كثـير من مظـاهر الالفة والوئام والتساند والاشتراك في الفكرة بين العرب والبريطانيين.

وممن حضر هذه الحفلة من البريطانيين سعادة مستر وبستر مدير البريد العام ، ومستر كندى نائب مدير البريد العام، ومستر كركبرايد مساعد السكرتير العام في حكومة فلسطين ، ومستر ستون لويد مستشار



دائرة الآثار ببغداد ، وعدد وافر من ضباط الجيش ومستر برى روبنسون ، ومستر رنصيان ، ومستر والسلى وغيرهم من كبار موظفى دائرة المطبوعات .

وحضر من زعماء العرب ووجهائهم وأعيانهم وكبار موظفيهم وأدبائهم أصحاب السعادة راغب بك النشاشيبي ، ومصطفى بك الخالدى رئيس بلدية القدس ، وسليمان بك طوقان رئيس بلدية نابلس ، وروحى بك عبد الهادى مساعد السكرتير العام ، وأمين بك عبد الهادى عضو المجلس الاسلامى الشرعى الاعلى ، وفضيلة الشيخ عبد القادر المظفر ، وجمال بك طوقان ، والاستاذ عبد الله أفندى مخلص مدير الاوقاف العام ، والمحامى فايز بك الحداد ، والاستاذ جبرائيل أفندى كاتول ، والدكتور اسحق موسى الحسينى ، والاستاذ عادل أفندى جبر ، والاستاذ حكمة المصرى ، والمحامى مغنم أفندى مغنم ، والاستاذ ابراهيم أفندى كعيبنى ، والدكتور ابراهيم علم الدين، والاستاذ عزمى بك النشاشيبي ، والاستاذ أحمد أفندى خليفة ، والاستاذ منسى أفندى حنوش ، والمحامى عونى أفندى عزيز الداودى ، والاستاذ نجاتى النشاشيبي ، والاستاذ اسكندر الخورى البيتجالى ، والاستاذ خليل بيدس ، والاستاذ محمد عبد السلام البرغوثى ، والاستاذ حسن الكرمى ، والاستاذ ياسين الخالدى ، والاستاذ اميل عياش ، والاستاذ جمال عابدين ، والاستاذ أحمد الخطيب ، والاستاذ بولس شحادة . ومن رجال الصحافة فضيلة الشيخ عبد الله أفندى القلقيلى ، والاستاذ ابراهيم الشنطى والاستاذ ايليا شاغورى ، والاستاذ يوسف حنا ، والاستاذ داود العيسى ، والاستاذ محمود سيف الدين الايرانى، والاستاذ طانيوس نصر ، وغيرهم كثير.

ولما انتظم عقد الحضور بدا مظهر رائع ملأ المكان هيبة وجلالا ، وبعد قليل وقف المستر هولم مدير المطبوعات في حكومة فلسطين وألقى الكلمة التالية باللغة العربية :

لست أود في هذه الليلة أن أزعجكم بخطاب طويل ، ولا سيما وانى رجل انكليزى أتيه في غوامض اللغة العربية الكريمة كالساع المجازف بين الامواج المتلاطمة على سواحل فلسطين . وليس في نيتى الا أن أعرب لكم جميعا عن سرورنا وشكرنا الصادقين لتشريفكم ايانا في هذه المناسبة اللطيفة . وبصورة خاصة أريد أن أوجه كلة ترحيب الى ضيوفنا الكرام من سوريا ولبنان الذين نقدر وجودهم بيننا لا لأنهم قدموا شيئا ثمينا لبرامج مصلحة الاذاعة فحسب ، بل لان وجودهم برهان جديد على الروابط الثقافية والتقليدية الراسخة بين أهل فلسطين وأهل سوريا ولبنان.

والآن أفسح المجال لخطيب أفصح منى لسانا وأقوى بيانا ، وأكرر لكم الشكر جميعا والسلام عليكم.

ثم توالى الخطباء بعد ذلك بطريقة كانت غاية في الانسجام ورفع الكلفة فتكلم الاستاذ عجاج نويهض فنوه بخطورة المعنى الذى ذكره المستر هولم وهو اعزاز الروابط الثقافية بين العرب عن طريق المذياع وأشار الى الاخلاص الذى كان يرافق كلام المستر هولم في العربية ثم ذكر غياب شخصيتين محترمتين عن الاجتماع وهما الاستاذ محمد بك كرد على رئيس المجمع العلمى العربي في دمشق الذى اضطر الى العودة الى الشام قبل التمكن من تكريمه بحفلة عامة ، والمستر تويدى مدير المطبوعات السابق الذى نقل الى القاهرة حيث نرجو له التوفيق ، ثم وصف ابتهاج العرب في فلسطين بالضيوف الكرام وما كان لاحاديثهم من فائدة وحسن وقع في البلاد ، وانتقل من ذلك الى وصف مجرى التفكير اليوم في البلاد العربية وقد مضى على العرب خمسة وعشرون شهرا وبين ان مجرى التفكير هذا لا يزال يزداد تساندا مع بريطانيا في هذه الحرب.

ثم توسع في الكلام في موقف العرب من الحرب ولماذا أخذوا يساندون بريطانيا من أول الحرب وسيظلون على مساندتهم حتى النهاية . ثم وجه تحية خالصة الى الامة البريطانية التى تلق أكبر الدروس على العالم من حيث قوة البذل والتضحية والصمود.

ثم وقف أحد الضيوف الكرام الاستاذ نسيم يزبك فألقى كلة طيبة كان لها خير وقع في النفوس بين فيها أن روح الشورى في العرب هى في فطرتهم ودساتيرهم . فهم أصدقاء طبيعيون للديوقراطية.

ووقف بعدئذ الاستاذ الشاعر حليم دموس والقى قصيدة عامرة موضوعها (العرب والاذاعة) وصف فيها هذه الآلة العجيبة وما لها من تأثير في النفس والعقل فقوبلت قصيدته بمزيد الاستحسان .

ثم اقترح الاستاذ يوسف حنا أن يتكلم فضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر المظفر فوقف وارتجل خطبة طريفة جعل مسك ختامها من أطيب المسك.

ثم غنت السيدة لور دكاش بصوتها الرخيم الرنان ، أغنية لبنان وهى أغنية جميلة رقيقة نظمها الاستاذ أبو سلمى لهذه الحفلة.

ثم تكلم الاستاذ خليل تقى الدين فشكر لدائرة المطبوعات والاذاعة والسلطة جميعا ما قدم له ولزملائه الكرام من تسهيل في مقدمهم الى فلسطين والقاء أحاديثهم ، وأعرب عن شكره لاعيان البلاد والصحافة العربية.

وأشار الى الروابط الثقافية بين البلاد العربية ثم بين ان مصلحة العرب هى في جانب الديوقراطية التى تناضل بريطانيا من أجلها هذا النضال الفذ.

ثم وقف رئيس الشحارير السيد على الحاج وارتجل أبياتا من الزجل رقيقة للغاية ضمنها تحية لبنان لفلسطين.

ثم بناء على طلب فريق من الحضور غنت السيدة لور دكاش أغنيتها الشهيرة (آمنت بالله) واستمرت هذه الحفلة الفريدة حتى بعد العاشرة والنصف بقليل.

في الادب العربي

تراث الماضي

للاستاذ خليل بك تقى الدين

لبيك فلسطين !.

ها نحن جينا ، لما دعينا

جئناك نؤدى رسالة الادب ونحاول أن نساهم بقسط ولو ضئيل في هذه النهضة الجبارة التى تقومين بها في ميادين الادب والفن والتهذيب ، تسخرين



العلم ومذياعه العجيب لتحملى رسالة الفكر والروح الى زوايا البيوت ، وتلافيف الرؤوس ، وحنايا الصدور ، غذاء ساميا يطوف به على السامعين نفر ماهرون ، وانها وربى لمأدبة مدهشة هذى التى تبسطينها كل ليلة ، وأدهش ما فيها تبدل الالوان ، وتغير الاجواء ، واختلاف الطائفين بالغذاء والطاعمين.

لبيك فلسطين !.

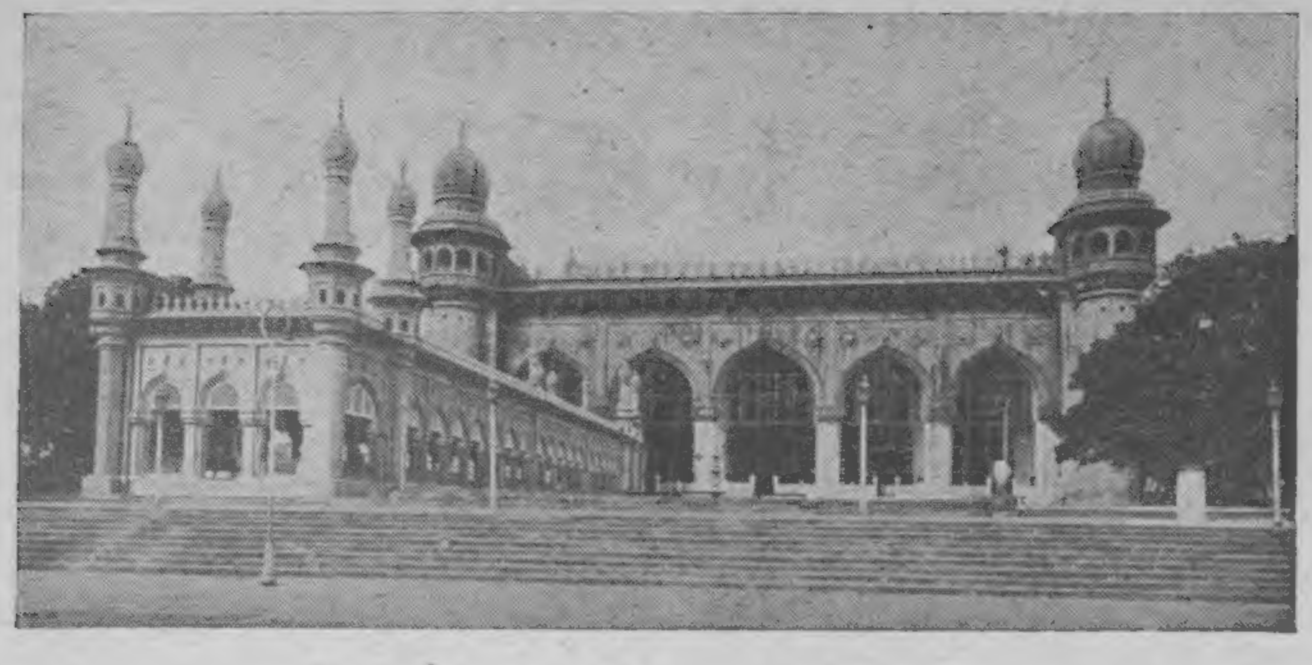
جئناك نحمل اليك من لبنان تحية أطيب من عبق الخزامى وشذى الياسمين ، ووالله لا أدرى ، أمن الخشوع هذا الذى بى أم من الحنين ، أم سحرك هذا يا أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين ومهد الانبياء ، أحالنى قلبا خفاقا ، وروحا حساسة وشعورا مرهفا كوتر الكمان ؛ انما الذى أدريه اننى، في فلسطين ، يغمرنى فيض من السناء العلوى ، أقول لنفسى ، اتئدى يا نفس ، فما أنت في بلد كسائر البلدان ، ولسنا كلانا ، أنت وأنا ، ندب على ارض تعرف مثلها أنحاء المعمور ، فهنا السحر ، وهنا

الجلال ، وهنا القدسية ، وهنا عبق الانبياء ، هنا الينابيع التى عبت منها الانسانية وما تزال ، هنا الروحانية التى سرت في البشرية منذ فجر التاريخ ، وكان باعثها جبابرة علوا عن البشر ، أطلعتهم هذه الارض المقدسة السمحاء.

سيداتى سادتى ،

قال طاغور قبيل وفاته ، في حديث له مع مكاتب جريدة أمريكية — «ان المدنية الغربية قد سئمت ضوضاء الآلة وعافت المادية . وليس أمامها سوى الهدوء مهربا تعبد في قدسه وجه الاله في صمت ملائكي رائع».

كنت أفكر بقول شاعر الشرق الاكبر ، وأنا في سيارة تنهب بي الارض نهبا في طريقها الى القدس الشريف ، وأقول لصاحبي — ربما كان أعظم ما في طاغور انه عاش حياته كلها في نجوة من الاحداث الطارئة التى تلفت سائر الناس ولكنها لا تشغل الملهمين ، وان حياته كانت زاخرة بكل ما في الروح من سام وخالد ودائم الى حد انه ارتفع فوق جميع الاحداث فلم يكن لعصر من العصور ، أو لوطن من الاوطان ، لم يكن للعصر العشرين ، أو للهند ، بل كان للدهور كلها وللانسانية جمعاء . وكنت أقول ربما كان غريبا أن يتوجه طاغور الى أمم الغرب بهذا النصح في زمن سيطرت فيه الآلة على كل شيء ، وسادت المادة ، ولم يبق للروح الا أن تنتظر أياما أفضل من هذه الايام . بل ربما كان من الغرابة بمكان، والارض أتون من نار ، وريح الحرب عاتية تعصف بالدنيا من أقصاها الى أقصاها ، وتلف في جحيمها الشرق والغرب ، أن تظل شؤون الفكر تستهوى الكتاب ، وتبقى رسالة الروح ، تلك التى يريد طاغور أن نقيم لها هيكلا نعبد في قدسه وجه الاله ، وملاذا نأوى اليه.



مسجد مكة في حيدر اباد في جنوب الهند ، وقد بناه أمراء غولكندا.

الواقع يا سادة ان رسالة الفكر والروح أسمى من أن تحدها حرب أو تقف في وجهها حادثة من حادثات الزمان ، وان الامم يجب أن لا يصرفها شيء عن العناية بأدبها ولغتها وتاريخها وماضيها . والويل لامة ليس لها ماض! . وبل لامة لا تستطيع أن تستمد من روحانيتها قوة تجابه بها الحياة ، ومن أمسها غذاء ليومها وغدها ، فتنتشر من تاريخها صفحات مشرقة كلما أرادت أن تلهب شعور أطفالها وشبابها ، وتردد قصة تحفظها الايام ، أو تتغنى بقصيدة ترويها الدهور كلا دعا داعى المفاخرة في ميدان الآداب والفنون.

ليس للاحياء غنى عن الاموات ، انما نحن شجرة جذورنا في القبور وفروعنا في أجواز الفضاء فكلما أمعنت أصولنا في غياهب الماضى ضربت فروعنا في أجواء الفضاء . سلسلة متصلة تربط الحياة حلقاتها بعضها ببعض ، من الازل الى الابد ، ويستوى فيها الافراد والامم على السواء .

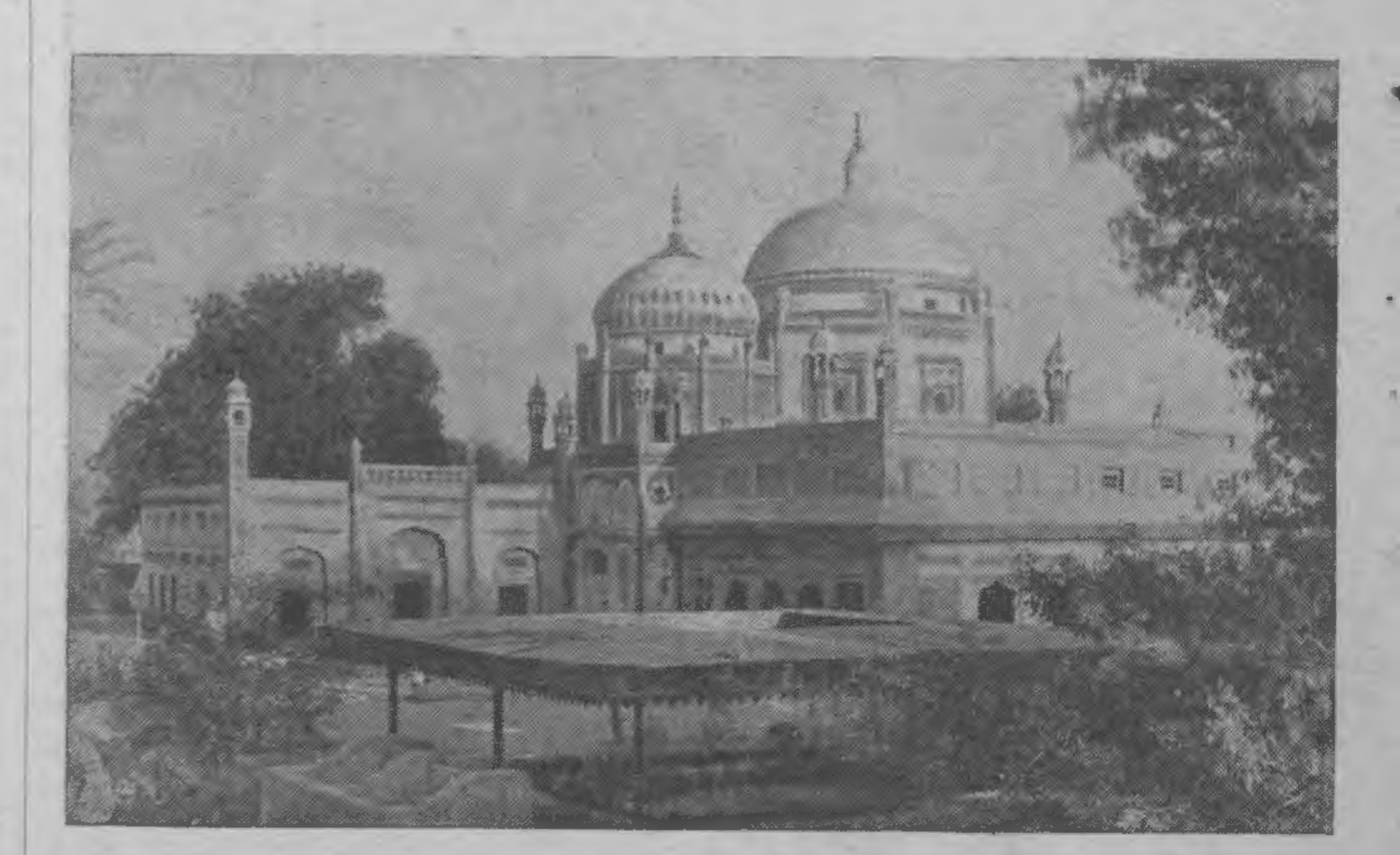
خفف الوطء ما أظن أديم الارض
الا من هذه الاجساد

صدق المعرّى وربى ! انما نحن ندوس ترابا جبل بعشرات الاجساد ، لكن في هذا التراب حياة لنا وبقاء ، فنفوسنا ملتصقة به التصاق الجسوم ، سنة الله في الخلق والموت والبعث ، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ومن نعم الله علينا ان أدبنا عريق في ماضيه ، لا يدانيه في الحسب والنسب أدب أمة من أمم الارض جمعاء ، وان تاريخنا ينبوع روحانى فياض ، كلما انحنينا على صفحة من صفحاته وقعنا على الامجاد ، تزحم الامجاد ، عظائم خلفها الاباء والاجداد ، تبلى الدهور ولا تبلى جدتها ، هى تراث الماضى ، ودعامة الحاضر ، وعدة المستقبل.

حمل الادب العربي من الجاهلية الى صدر الاسلام الى العصر الاموى الى عصور بنى العباس رسالة الفن وأداها على الوجه الاكمل ، وغنى شعراء العرب جميع ألحان الحياة ، من اللحن الساذج الخالى من كل تكلف وعناء ، العاكس عن الحياة صورا محسوسة ملموسة، المردد في ترامى الصحراء صدى الكآبة والوحشة والحنين ، الى اللحن الحامل في تضاعيفه زمجرة الثائر، وحماسة الفاتح ، وغضب الفارس المغوار . ولم يبق شعر تجيش به صدور الشعراء الا أنشدوه ، أو عاطفة الا صوروها ، وبالغوا في وصف دقائق الاختلاجات، والتعبير عن أدق العواطف وأشدها اتصالا بنياط القلوب فكان الوجد ، والسهد ، والشكوى ، والسقام . ووضعوا الحواجز والحدود بين مختلف أنواع الحب ، على نحو لم يسبقهم أحد اليه ، فكان الهوى العذرى ، والهوى الاباحى ، وكان الهوى الخالى من النعوت ، وسارت جحافل الادباء تسبق جحافل الفرسان في الفتوحات ، فاذا الاندلس فتح أدبى مبين ، يمشى الى جانب فتح سياسى عظيم.

وهذا الماضى الادبى الرائع ماثل في أذهاننا كل حين ، يمدنا بقوة من عنده . وأحسب أن حنين العرب الى آدابهم لا يدانيه حنين ، وأى عربي لا يهزه بيت



المقبرة التى دفن فيها أحفاد الامام على عباس القرشى في «كوت ميتان» بامارة باها والبور الهندية.

من الشعر أرسله صاحبه منذ أكثر من خمسة عشر قرنا ، بين نخلة والطائف ، أو قاله بعد ذلك بقليل في ظلال جنات الشام ، أو حدا به ناقته النجيبة وهى تمخر به وسط الصحراء ، في جو محرق مذيب . بل أى قلب لا تحركه أبيات تغنى بها شعراء العرب في الاندلس الخضراء ، شعر عربي خالد لا نزال نطرب له ، وسيطرب له أبناؤنا من بعد ، كما طرب آباؤنا من قبل ، شعر يتصل بنياط القلوب ويتردد في حنايا النفوس ترددد اللحن الخالد والنغم الذى لا يموت . وأى أمة تستطيع أن تنشد لشاعر من شعرائها طواه الزمان منذ عشرات المئات من السنين كما ننشد نحن لامرىء القيس :—

أفـاطم مهلا بعـد هذا التـدلل
وان كنت قد أزمعت صرمى فاجملى
أغـرك منى أن حبـك قـاتلى
وانـك مهما تأمرى القلب يفعل
وان تك قد ساءتك منى مسيئـة
فسلى ثيـابى من ثيـابـك تنسل

أو لعمر :

وليلة ذى دوران جشمتنى السرى
وقـد يجشم الهول المحب المغـرر
فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت
مصابيـح شبـت للعشاء وانـور
وغـاب قمر كنت أهوى غيوبـه
وروح رعيـان ونـوم سـمـر
ونفضت عنى النوم أقبلت مشية الـ
حبـاب وركنى خيفة القوم أزور

أو لعلى بن الجهم :

عيون المهى بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

أو للمتنبي :

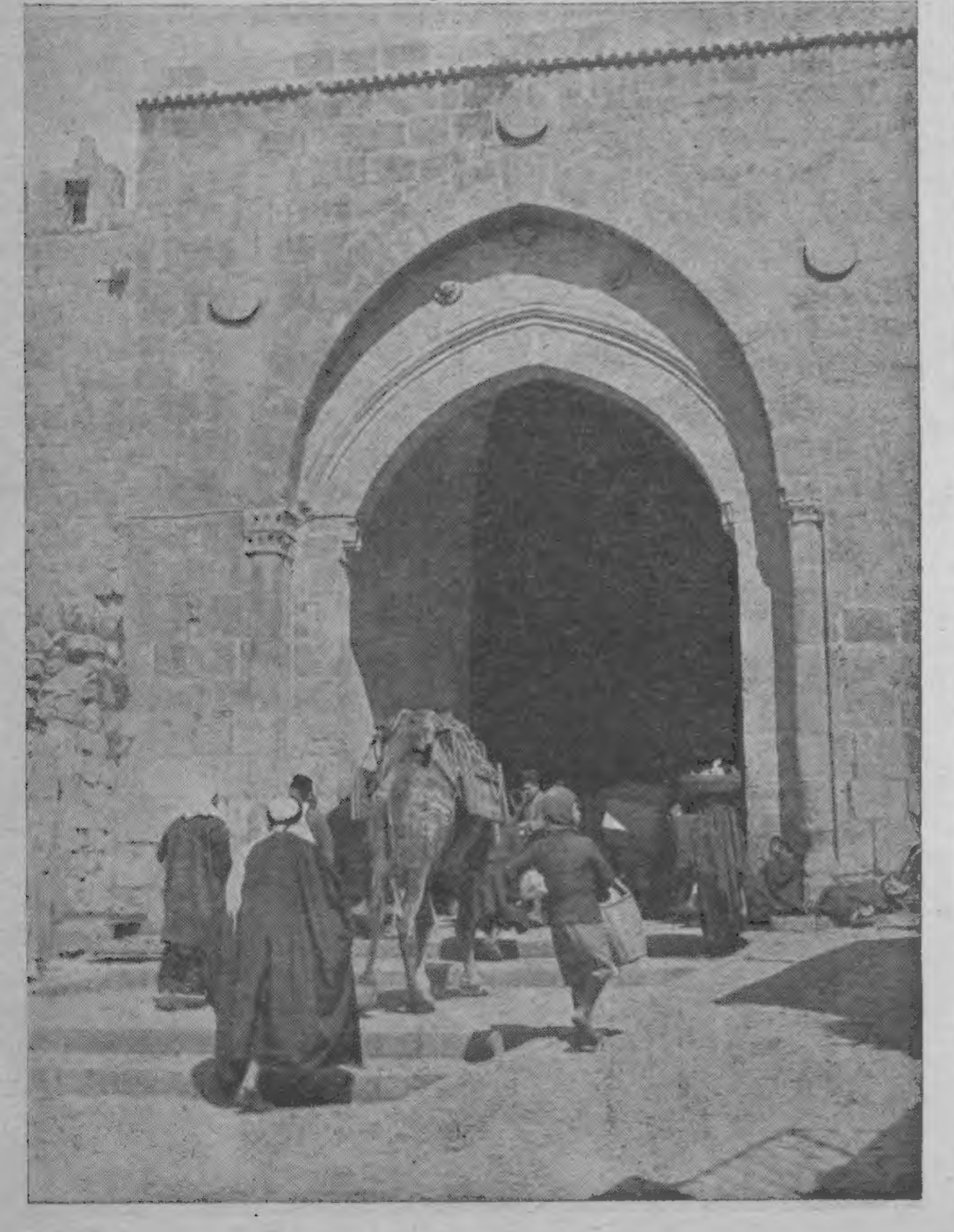
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق عـلى جوانبـه الـدم

أو لابن الخطيب :

جـادك الغيث اذا الغيـث همى
يـا زمـان الوصل بـالاندلس
لم يكـن وصلـك الا حلما
في الكـرى أو خـلسة المختلس

وهذا الشعر الذى عمرت به خزائن الادب في أنحاء المعمور ، جزء من نتاج الفكر العربي الفياض. والفن العربي الخـالد . فاما أجزاؤه الباقيات فهى القصص والاحـاديث والحكايات ، التى شغلت بهـا الدنيا وسحر الناس ، والحكمة والفلسفة والامثال التى حملتها اللغة العربية الى الامم المتعطشة اليها ، يوم كانت الفلسفة ضربا من الطلاسم فجاء حكماء العرب فكشفوا عنها القناع ، وفضوا عن حجبها الاختام ، والتاريخ والاجتماع وقد نفحنا العالم في ميدانهما بابن خلدون ، ولا أسمى غيره ، أدب وفلسفة وفن وعلم دمغنا بها التاريخ منذ بزوغ فجره وطلعنا على الدنيا بأسماء مشرقة هى أسماء امرىء القيس وزهير والاخطل وعمر وبشار والمتنبي والمعرى وابن سينا وابن رشد وابن خلدون وابن طفيـل ، وغيرهم ممن يكاد لا يحصيهم عد ، فكان هذا التراث الفكرى من أعظم ما خلفته الاجيال الماضية لما تلاها من أجيال ، وكان هذا الماضى الرائع يمد الامة العربية بحياة جديدة كلما أعوزتها الحياة ، أو أخذتها سنة من النعاس ، أو دب اليها دبيب الانحطاط . ولست أعرف أمة من الامم يرقى أدبها الى العصر الذى يرقى اليه الادب العربي ، ويظل أدبها مع ذلك قريبا الى الافهام ، حبيبا الى النفوس ، بل يظل هذا الادب آية من آيات الفن الصافي الخالص ، تتعدد المذاهب الادبية في العالم الحديث فاذا عدت اليه وجدت لكل مذهب جديد يدين به العصر الحاضر أصلا فيه ؛ ولا أعرف لغة كاللغة العربية مضت عليها أحقاب وأحقاب وهى تتجدد وتساير العصور وتوجد بين مختلف الاقطار التى تنطق بها رابطة متينة لولاها ، لولا الفصحى ، لما استطاع أن يتفاهم ابن لبنان وابن العراق ، ولا قدر أن يتخاطب ابن الجزيرة وابن مصر ، ولانقطعت آخر صلة تربط الاقطار العربية بعضها ببعض.

خلف لنا الماضى تراث عصور زها فيها الادب العربي وازدهر خـلال ثمانية قرون تمتد من العصر الجاهلى ، أى من منتصف القرن الخامس للميلاد ، الى نهاية العصور العبـاسية ، في منتصف القرن



أحد أبواب مدينة القدس القديمة.

السابع للهجرة أو أواخر القرن الثالث عشر للميلاد، ولم نكن وحدنا الوارثين ، بل ورثت عن العرب شعوب الارض قاطبة . وكأن هذه الجزيرة العربية وما يتصل بها من بلدان عربية كانت ينبوعا تشعبت منه أنهار وجداول وسواق ، فسقت الاراضي العطشى وروت البطاح : تركنا في ميدان الخيال الخصب المبدع ألف ليلة وليلة فاذا شهرزاد معبودة العالم ، واذا الاطار الرائع الذى عاشت فيه يحير الباب الغربيين فضلا عن الشرقيين ، واذا عشرات الالوف من الكتب في جميع اللغات تؤلف عنها ، وأدمغة الباحثين في جميع قارات العالم تنحنى على قصتها منذ مئات السنين لتكشف الستار عن هذا الدماغ الجبار الذى أبدعها آية من آيات الفن الخالد الذى لا يموت. ثم طافت شهرزاد على الدنيا تمد خيال الكاتبين ببعض خيالها ، وهي في بهائها وسنائها ، بل هي في ثوبها العربي أرفع من أن يرقى اليها خيال بشرى على الاطلاق ، من يوم أن جلبتها عبقرية كاتبها العربي من حبر وورق لا أكثر ولا أقل.

وخلفنا في ميدان الفكر صوفية رائعة لا يزال يفزع اليها الهاربون من الحياة ، المتطلعون الى ما وراء حجب الغيب ، أولئك الذين حاولوا الاتصال بالروح الاسمى فانحنوا على تراثنا الفكرى يرون كيف اتصل به اخوان الصفاء ، وتحدث عنه جماعة الحكماء ، وهؤلاء وأولئك عرب أقحاح أطلعتهم هذه الجزيرة الطيبة المباركة وأرسلتهم هداة يأخذ عنهم الناس ويقلدون.

وبينما كانت سائر الامم تتلمس طريقها ولا تجده ، وتحاول أن تكوّن لها حياة عقلية كان شعراؤنا يرسلون الحكمة عميقة في البيت الواحد من الشعر ، وكان كتابنا يعلمون الناس على لسان الحيوان ، ويردون الملوك والسلاطين والحكام الى الصراط المستقيم وسبيلهم الى ذلك حوار فنى خالد بين بهيمتين، وقصص ضربوا فيها بقسط من البيان العالى لم يبلغه كاتب من قبل ومن بعد ، فكان سباقا رائعا بين الشعر والنثر في ميدان الفن والفكر ، وكان لنا ، بكلمة ، هذا التراث الادبي العظيم.

أيها السادة ،

أريد أن أخلص من ذلك كله الى القول ان الاديب العربي العائش اليوم في مصر أو سوريا أو لبنان أو فلسطين يحمل وديعة غالية وأمانة وضعها في عنقه الماضى وخلفتها الدهور ، وان هذا الاديب الذى ينظم الشعر في القرن العشرين أو يكتب القصة ، أو ينشىء الرسالة ، أو يخطب ، أو يحاضر ، تتجاذبه عوامل مختلفة ، وتيارات عديدة ربما كان أقواها هذا الماضى الذى عرضت له الليلة بين يديكم في ألمامة سريعة . فما هو أثر هذا الماضى في أدباء اليوم ، وما هى التيارات المختلفة التى تعصف بهم وتملى عليهم ، وهل خلص ماضى الادب العربي من فترات فتور أو نعاس أو انحطاط ؟ أسئلة أخذت على نفسى ان أجيب عليها في ما يلى من أحاديث ، باذن الله وعونه.

نظرات في عصور العرب

— ١ —

نظرة في عهد الراشدين

للاستاذ نسيم يزبك

اذا ما نظرنا في أحوال الامة العربية منذ نشوئها وارتقائها وسايرنا تطورات العناصر الموطدة لكيانها انما ننظر في أحوال أمة حملت مشاعل التمدين خلال القرون الوسطى وشخصت العالم المتمدن حين كانت



أوروبا غارقة في تيار الجهالة وعواصم أثينا وروما والقسطنطينيـة مضعضعة كأشد ما يـكون التضعضع المؤدى الى الانحلال . انما ننظر في الحلقات الواصلة بين القديم والحديث وفي تلك الحركات الفكرية التى مهدت لنقل الحضارة من أدوار الاختلال الى أدوار التنظيم والانتاج.

فلا بد من التحليل والمقارنة وربط النتائج بالمقدمات لعلنى أستطيع أن أرسم الصورة التى تمثل فيها على أصرح وجه عبقرية العرب بما تنطوى عليه من فضائل ورموز ومواهب .

يبدو أن للعناية والمسيرات الطبيعية أحكاما لا مرد لها نراها تقضى على شعب عظيم بالجمود والانحطاط كشعب الرومان وتبعث من المفاوز الرملية المحرقة عقولا متفوقة تضع الخطط المستقيمة وتستهدف الغايات العليا فتجدد وجه الارض ويدين لها الناس أفرادا وجماعات . فمن خلال صفحات التاريخ يشهد العالم هرقل امبراطور الروم ينحط بامبراطوريته العظيمة الى الدرك الاسفل ومحمدا خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام يؤسس امبراطورية عربية ومدنية جديدة يتكامل بنيانها بسرعة مدهشة ولا غرابة في ذلك لان التكامل السريع هو من خصائص الامم الهيئة بمزاياها وفضائلها لاحتمال المهمات الكبيرة والاعباء الثقيلة فما كاد محمد صلى الله عليه وسلم يجمع القبائل المتفرقة اوزاعا في جسم اجتماعى واحد ويجعل منها أمة متماسكة حتى رأينا مواهب العرب تظهر بأروع مجاليها وأعاظم الرجال يتتابعون على نسبة مقتضيات الايام وضرورات الاحكام من أبي بكر وعمر رضى الله عنهما في الحزم والفضل الى خالد بن الوليد وعلى ابن أبي طالب في الحرب الى عمرو بن العاص ومعاوية في السياسة . لا شك ان رسالة محمد فسحت مجالا واسعا لخصائص العرب فأخذت بالظهور والتكامل حتى سطر لها التاريخ صفحات مشرقة وكم من المواهب تمو وتزدهر تحت عين العبقرى التى يدعونها بحق شمس الانسانية.

كان العرب في الجاهلية مستسلمين للخرافات والاوهام يستقسمون بالقداح ويتفاءلون بلمعان البرق ويحتكمون الى الكهان والعرافين في خصوماتهم ، ومعلوماتهم عبارة عن قصص وسير يتناقلها الخلف عن السلف أما مداركهم فأقوال مختلفة في الانسان والحيوان وفي الطبيعة أقوال مبعثرة متقطعة ولم ينتهوا من طور الخرافات الى طور البحث والشك فيما هم عليه الا خلال القرن الاخير قبل الاسلام حيث حصل بعض التنبه عند العرب فلم يكن لهم بد من التضامن ليدفعوا عن مكة غزوة الاحباش وقد ظهر في الوقت نفسه من يتبرم بالاديان المتبعة ويتشكك في صحتها ، ومن يدعى النبوة في قبائل مختلفة فكأن العرب في آخر جاهليتهم أخذوا يتهيأون لعهد جديد.

ظهر محمد (صلى الله عليه وسلم) يحمل رسالة التوحيد في الدين وفي القومية وهناك في يثرب كانت الظاهرة الاولى للمجتمع العربى الناشىء حيث تعاهد المهاجرون والانصار تحت راية الاسلام على أسس الاخاء والمساواة والتضامن كأمة واحدة يشد بعضها أزر بعض ووضعوا حجر الزاوية في بنيان ملكهم العتيد ويبدو أن في هذه الظاهرة جملة مبادىء جوهرية تنحصر بالخروج من عصبية القبيلة الى عصبية الامة من الجزئيات المتبعثرة الى الكليات المتكاملة من روح



جنرال بريطاني يفحص دبابة روسية.

التفرد والاستئثار الى روح الاشتراك والتعاون والتضحية ولا شك ان هذه المبادىء تؤدى الى تحديد الواجب وتعيين المسؤولية بالنسبة للفرد والجماعة. وقد تقيد بها الخلفاء الراشدون وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما صرف أبو بكر اهتمامه أولا لمحاربة أهل الردة وتوطيد الدعوة في مهدها وتوثيق عرى التضامن بين القبائل وأخذ بتنظيم سلطة الحكم والالزام تنظيما شوريا يعترف للامة بأن لها عليه حق المراقبة والمناقشة لما أن تعينه ان أحسن وأن تقومه ان أساء . هذا ما أعلنه في خطبته المشهورة ولما عمد أبو بكر الى تسيير جيشه على بلاد الشام أمر قائده اسامة بن زيد بالاشفاق على الاطفال والشيوخ وعلى الاشجار المثمرة وأن لا يمس بأذى أولئك الاقوام الذين فرغوا أنفسهم في الصوامع فهل شرائع اليوم في الحرب أكثر اشفاقا على الاطفال والشيوخ والاشجار المثمرة وأشد رفقا بالزهاد في مناسكهم ؟ ولم يكن عمر بن الخطاب أقل تأثرا بروح العدل والانصاف من سلفه الصالح ولا أقل استمساكا بنظام الشورى وروح الاخاء والمساواة فهو الذى أعلن مبدأ التسوية بين الطبقات وضرب المثل البارع في هذا الصدد بقوله للملك جبلة ابن الايهم بعد أن صفع ذلك البدوى الذى وطأ ذيل ردائه ان الاسلام جمع بينك وبينه فلا تفضله الا بالتقوى وهكذا أراد رضى الله عنه أن يجعل الرفيع والوضيع سواء أمام الشريعة . ومن أشهر المأثور عنه شدة الحرص على الرابطة العربية بحيث انه كان يحذر قومه من الاخذ بعادات العجم ويمنع الاعجمى من دخول جزيرة العرب ويوصى بالمحافظة على أهل البادية لانهم أصل العرب ومادة الاسلام وهو يذهب الى أبعد من ذلك الى تحريض العربي على استيطان بلاد الشام بقوله سيروا في الارض التى وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها لعلمه اليقين أن في الشام عربا تجمع بينهم صلات اللغة والطبائع وان اختلفت بينهم درجات الثقافة وبعض أمور الدين.

كان مركز الخلافة في المدينة حيث قبر رسول الله وحيث البيئة العربية الخالصة وكان عهد الراشدين أروع عهود الاسلام في العدل والاخلاص والتضحية تركزت خلاله وحدة الامة واتحدت دعوة الدين بدعوة القومية . أما الروح العربية فكانت عزيزة الجانب تتألق في صدر الاسلام لا نزعة رومانية تساورها ولا نزعة أعجمية وأما الجيش فعربي برجاله وقواده لم يكن فيه للدخلاء يد أو تأثير.

ولم يندهش عمر بن الخطاب لوهج الثروات المترامية اليه وكثرة الغنائم التى كان يتقبلها من كل ناحية أما الانتصارات والفتوح فكانت حافزا له على الاستزادة وتوسيع نطاق الملك ومع هذا كله ظل بسيط السلوك بسيط المظهر يختلط بالناس فينصح ويؤدب ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو في ازاره المرقع اثنتى عشرة رقعة أعظم من كسرى في ايوانه ومن هرقل في برفيره وارجوانه يرتضى لنفسه لقب أمير المؤمنين فيجمع بين يديه السلطات المدنية والعسكرية والدينية ويشد اليه أطراف مملكة لا يجاذبه فيها أحد ومن هنالك من عمق الجزيرة كان يشرف على الخطط الحربية وعلى حركات جيشه وتصرفات عماله وأبرع ما في هذا كله أن يكون للخليفة مطلق التصرف بمقدرات الامة لا بالغدر والحيلة ولا بالقوة والاكراه وانما بطوع الشعب واختياره. هذا أبلغ دليل على أن الشعب العربي من أكثر شعوب الدنيا تأثرا بالصدق والامانة ومن أشدها انقيادا للاخلاص والوفاء.

الواقع انه بحذاقة أبي بكر واصالة رأيه انتشرت الروح العسكرية في العرب من حى الى حى ومن قبيلة الى قبيلة ومن بلد الى بلد وبشدة عمر وحزمه واقدامه تألف الجيش العربي وخضع للشرائع العسكرية وما تفرضه من نظام وانضباط . وهكذا نشأت في المجتمع العربي الجديد قوة منظمة على رأسها نخبة مختارة من القواد أخذت بالرسوخ والتكامل مع الزمن حتى غيرت وجه المشرقين . ففى حصار دمشق دهش الرومان لما أبداه العرب من الفن والثبات



صورة الضابط العربي رشيد بك عبد الفتاح الذى
«صليب جورج» تقديرا لبسالته وبطولته . وهذا ال
الاشخاص الذين يقومون بأعمال ممتازة وهو من
والضابط رشيد بك ولد في طولكرم سنة ١٩٠٣ و
قبل سبعة أشهر الى الكتائب الفلسطينية . فمجلة «هنا
السامى الذى

تحت أسوار المدينة ومن الدقة والحذاقة في استعمال آلات الحرب والحصار وأخذتهم دهشة أعظم وذهول واضطراب في معركة اليرموك الجبارة وهنـاك في حصار أنطاكيا وفي تلـك الحملة الجبلية عـلى ناحية قيصرية اتبعوا من الخطط العسكرية ما أعجز الرومان وهكذا نراهم في مدة تقل عن سبع سنوات ينافسون أعظم دولة حربية في ذلك العصر ان لم نقل يتفوقون عليهـا .

وجد العرب أنفسهم أمام فتوحات لا بد لها من أنظمة جديدة فسلكوا مسلك العدل والحكمة وتركوا لكل بلد شرائعه وعـاداته وقضاءه وادارة شرطته وزعماءه المدنيين مجتزئين بالاحتلال العسكرى وتحصيل



رتل من السيارات المصفحة البريطانية على أبواب طهران.

الجزية يقاتلون من لا يدفع الجزيـة ولا يدخل في الاسلام . الجزية أو الاسلام أو السيف أمور ثلاثة لا رابع لها فللشعب المغلوب حقه في حرية الضمير وحرية الاعتقاد وارادته الحرة في الاختيار . وظهرت المصاعب في وجه الفاتحين عندما بدأ السكان يتهافتون على حراثة الارض فكان لا بد من نظم خاصة للتأجير ونظم أخرى لاستثمار أنواع المونوبول التى ورثوها عن الامبراطورية الرومانية كالملاحات ومعادن الحديد وغابات لبنان . ان حركة الاستجماع والتمركز هذه استتبعت ضرورات أخرى منها منح الامتيازات وتيسير سبل التجارة وتسهيل الاعمال العامة هذه جملة مشاكل اجتماعية وادارية ذات لون سياسى لم يألفها العرب كثيرا في بداية عهدهم وهم منصرفون عن الزراعة والصناعة والتجارة الى أمور أخرى كاعداد الحرب وتحصيل الجزية والتمكين لعصبية الامة ولذلك لم يجعلوا من المدن التى أنشأوهـا في صدر الاسلام كالبصرة والكوفة والفسطاط الا منازل ومعسكرات للجيش.

ان للفتح العربي في مبدأ عهده بصورة خاصة أوصافا بارزة تميز بها عما سبقه من فتوحـات وان للفاتحين العرب في صدر الاسلام أخلاقا خاصة ومبادىء عامة انفردوا بها عمن تقدمهم من غزاة وفـاتحين فالفتح العربي يرتدى الطابع الانسانى الشامل لان شعاره دعوة روحانية وشرائع وجدانية تنطوى على جملة مبادىء اجتماعية ليست وقفا على أمة دون سواها انما هى لخير العالم أجمع. ليس الطمع بالغنائم والاسلاب ولا حب التسيطر والاستبداد الذى حمل أبا بكر وعمر على توجيه العرب الى ميادين الفتح والتوسع وانما السبب الاصلى والدافـع الحقيقى ينحصر بالميل لاعلاء كلة العروبة والاسلام وتوسيع حدود الدعوة بتوسيع حدود الملك . ان الغزاة والفاتحين الذين ظهروا على مر الاجيال ينقسمون بصورة عامة الى قسمين الى برابرة ومتمدنين أما البرابرة فكانوا اذا فتحوا بلدا فيه أسبـاب العمران يتأثرون شرائعه بل يخضعون لها صاغرين وسبب ذلك ان لا شرائع لهم ولا دساتير يستندون اليها في طور الحياة المشتركة أمام الغزاة المتمدنين فكان الدافع لهم الى الطغيان شعور جامح تقترن فيه نزعة التسلط والاستبداد بحب العظمة والسلطان فيدفعهم هـذا الشعور لاشعـال الحروب كما يدفعهم الجشع المادى. وعلى العكس من ذلك كان العرب يحملون الى كل بلد أخضعوا شرائعهم الاجتماعية ودستورهم الدينى ولغتهم الجزلة الساحرة فيظلون بنجوة من المؤثرات الغريبة ونتائجها محتفظين بتراثهم القومى غير متأثرين بغريب أو دخيل من الوجهتين القومية والدينية. منذ عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه بدأ اختلاط العرب بالاقوام الاجنبية واتسع نطاقه في عهد الامويين وانقلب تيارا جامحا في عهد العباسيين وقد اختلفت أشكال هذا الاختلاط ونتائجه باختلاف العهود الثلاثة فالخلفاء الراشدون كانوا شديدى الحرص على صفاء العنصر العربي وفي يقينهم أن الدعوة الدينيـة متحدة بالدعوة القومية فالعروبة سياج الاسلام وواسطة انتشاره. وكان عمر بن الخطـاب من أشدهم حرصا على مبدأ العنصرية واستمساكا بعصبية الامة فقد ترك أثارا قيمة في هذا السبيل كما في سواه يصح أن تكون مصدر استنارة لتعاليمنا القومية الحديثة وحافزا لنهضتنا العامة على أسس المبادىء الكلية والعصبية الجامعة. لما بلغ عمر بن الخطاب أن حيا من أحياء العرب حملته الاقدار الى



...ى تفضل جلالة الملك جورج السادس فأنعم عليه بوسام ... الوسام كما يعرف القراء استحدث في هذه الحرب لتكريم ... من أرفع الاوسمة ويأتى بعد وسام فكتوريا مباشرة.

...والتحق سنة ١٩٢١ بقوة حدود شرق الاردن . وانضم ...هنا القدس» تهنىء الضابط العربى النشيط على هذا التقدير ...لذى هو أهل له.

بلاد الروم اهتزت مشاعره اشفاقا واخلاصا لقبضة من بني قومه فلم يتحرج من أن يكتب الى الامبراطور الروماني كتابا يقول له فيه بلغني أن حيا من أحياء العرب خرج من ديارنا الى دياركم فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجن النصارى اليكم وهو يقصد بهذا القول النصارى غير العرب لان النصارى العرب كانوا من بعض الوجوه عونا لابناء جنسهم على الرومان وقد سبق القول أن أول امراء المؤمنين كان يحفز العرب لاستيطان بلاد الشام لان فيها عنصرا عربيا بلغته وتقاليده وطبائعه وان كان فريق منه على غير الدعوة الاسلامية

لقد كان اختلاط العرب بالاقوام الاجنبية سبب قوة وسبب ضعف سبب سعادة وسبب شقاء في آن واحد كما تبين ذلك في سياق الاحاديث عن العهدين اللاحقين

نرى على الجملة أن عهد الراشدين كان لقرب اتصاله بعهد النبي مشرقا بالبساطة والعدل وعظمة الروح هو عهد العقل وصدق الايمان منه أشرقت صفحة التمدن العربي وفيه انتظمت صفوف الرجال الذين نراهم في العهد الثاني يحملون ألوية هذا التمدن شرقا وغربا وشمالا. ان الراشدين قد هيأوا للامويين الوسائل العسكرية والاجتماعية ومهدوا لهم سبل الفتح والبسطة فأحسن الامويون استعمال تلك الوسائل وساروا على تلك السبل بخطوات واسعة. العهد الذي نحن في صدده هو رمز التساند التام بين الاسلام والعروبة شعاره التوحيد في الدين وفي القومية شعاره الرفق والعدل باحترام المستضعفين في حرياتهم وأموالهم وما هم عليه من عادات صالحة وتقاليد. وقد ألقى الخلفاء الراشدون من أعالي منابرهم المقدسة من عمق الجزيرة أمثولات خالدة في هذا السبيل ترددها الاجيال.

المحاضرة الثانية

وهي الحلقة الاولى من سلسلة أحاديث طرائف المجالس ونوادر الادباء والشعراء في الخمسين السنة الاخيرة

للاستاذ حليم دموس

أيها المستمعون الاعزاء ،

حديثي معكم الليلة من محطة اذاعة القدس ، ذكريات قديمة وحديثة تدور حول بعض طرائف أدبية. ونكات مستملحة. ونوادر من شعر ونثر وقع أكثرها منذ نصف قرن الى اليوم وجرى معظمها في بعض المجالس. لتديم ظريف مؤانس. أو سمير لطيف مجالس. ولذلك نظمتها في سلك أطلقت عليه (طرائف المجالس ونوادر الادباء والشعراء في الخمسين السنة الاخيرة) ولا يخفى على ذي الفطنة الشفافة أن الفكاهة من بنات الافكار. كالفاكهة من شهي الاثمار. وبنات الافكار. كنسمات الاسحار. وأنا اؤمن بذلك اذا كانت من النوادر الادبية التي لا يحمر الوجه حياء اذا رويت. ولا يغض الطرف خجلا اذا سمعت ورددت.

وفي كتب اللغة والادب مستطرفات ومستظرفات هي في نظر الاديب لآلئ لامعة في جيد الادب. ومن ظفر بواحدة منها فقد ظفر بنكتة عالية. بل بدرة ثمنة غالية. وقد أصاب الشاعر القائل :

ترى الفتى يجحد فضل الفتى
في عيشه حتى اذا ما ذهب
حد به الحرص على (نكتة)
يكتبها عنه بماء الذهب

وكان الخليفة، أو أمير المؤمنين، أو الملوك عند العرب أو سواهم يرددون النوادر الطريفة في مجالس أنسهم. ويستظهرون أبدع الاشعار وأطيبها. واذا اتفق أن نسي أحدهم بيتا من الشعر. أو شطر بيت أو نادرة لطيفة استدعى أحد الرواة من مكان بعيد. فاذا ذكره بما نسي. وردده على سمعه. تهلل وجهه طربا. وكافأه أحسن مكافأة



ولما رأيت أن عصرنا الحاضر قد انطوت مجالسه وأنديته على نكات مستملحة. ووقائع مستعذبة وقعت لكبراء ادبائنا وشعرائنا في مختلف الاقاليم العربية وعواصمها فقد حملتني الرغبة على أن أعنى بجمع ما تيسر من هذه الطرائف والنوادر فوفقت الى جمع طائفة منها استقيتها من أهلها وأصل ينبوعها. وبعضها تناقلته بعض الصحف السيارة في أزمنة مختلفة وروته الالسنة عدة روايات اخترت أصحها بعد التدقيق الدقيق

ولما سألتني مصلحة الاذاعة أن أعرض بعض أمثلة على بني قومي من على هذا المذياع ، مذياع بيت المقدس قلت حبا وكرامة

وبعد هذه التوطئة الوجيزة ابتدئ في سرد هذه المختارات واحدة واحدة. جاعلا قصة العباءة والملك فيصل رحمه الله فاتحة هذه السلسلة

١ — عباءة فيصل والكاهن :

ولما كان حديثنا الليلة في شهر رمضان فقبل دخولنا في نوادر المعاصرين أذكر فكاهة نقلت عن شاعر مغفل دخل مرة مسجد (الكوفة) وكان ذلك يوم (الجمعة) وانتشر في تلك الساعة نبأ وفاة الخليفة. فوقف الشاعر على المنبر ورفع صوته في الجماهير قائلا —

(مات الخليفة أيها الثقلان)

فقالوا : هذا أشعر الناس اذ نعى الخليفة الى (الانس والجن) بنصف بيت ومد الناس أبصارهم — واتلعوا أعناقهم. وأرهفوا أسماعهم اليه. فأكمل قائلا : (فكأنني أفطرت في رمضان) . فضحك الناس للفرق بين الصدر والعجز في البيت الواحد فاذا الصدر صدر. واذا العجز عجز

وذكرني هذا البيت بخطبة مختصرة قالها أحد كهنة سهل البقاع في محطة معلقة زحلة يوم مرور المغفور له الملك فيصل. وكان لا يزال أميرا بثوبه الحجازي. فوقف الكاهن وقال له أبياتا من الشعر فيها اشارة الى البيت المشهور

ولبس عباءة وتقر عيني
أحب اليّ من لبس الشفوف

ثم ردد الكاهن عدة عبارات انجيلية لفتت الانظار ختمها بقوله :

(هكذا فليضيء نوركم أمام الناس ليروا أعمال أبيكم الذي في الحجاز) قال الكاهن هذه العبارة مشيرا بيده الى الجنوب نحو الحجاز وهو يقيس على عبارة الانجيل المعروفة (ليروا أعمال أبيكم الذي في السموات). فسر السامعون للنكتة وهتفوا لها واهدى اليه المغفور له فيصل عباءته اعجابا بما سمع

٢ — الفاطر في رمضان :

وننتقل الآن الى الطريفة الثانية وهي تتعلق برمضان أيضا. فقد روى لي أحد الشعراء في بيروت نادرة شعرية لطيفة للمرحوم مصباح رمضان وكان هو والشيخ اسكندر العازار زينة المجالس. وسكن آخر أيامه في صيدا وله فيها نوادر عديدة منها أن بعضهم أفطر في (رمضان) وزعم أن مصباح رمضان مثله من الفاطرين فقال فيه مصباح :

أقول لفاطر في شهر (جدي)
جزاك الله عن ذا الفطر أجرا
زعمت بأنني كالغير جهرا
أصوم وأفطر الايام سرا
صدقت : لصاحب البرقان عين
يرى فيها جميع الناس صفرا

٣ — شوقي وأمين تقي الدين :

وعلى ذكر رمضان فلشوقي قصيدة مشهورة في شهر رمضان مطلعها :

رمضان ولى هاتها يا ساقي
مشتاقة تسعى الى مشتاق
الله غفار الذنوب فهل ترى
يمحو زوائدها وثم بواقي

وحدث أن الشاعر المرحوم أمين تقي الدين دخل مقهى في الاستانة قبيل الحرب العظمى في شهر رمضان

فرأى في احدى زوايا المقهى شوقي وأمامه شراب اقتضته حالته الصحية . فنادى الخادم وقال له خذ هذه البطاقة الى السيد الجالس هناك وكتب له على رقعـة :

رمضان ما ولى فـا للسـاقي
بشوقـة تسعـى الى مشتـاق
الله غفـار الذنوب فهل ترى
يمحـو زوائدهـا وثم بـواق

فلما تناول شوقي الرقعة نهض واقفا فلمح الشاعر اللبناني تجاهه فاتحا ذراعيه وقال له :

أقبلها منك لانك حملت الي نفحة من الشعر في بلاد الغربة. وجلسا معا يتنادمان

٤ — جمال الدين الافغاني وأبو الهدى الصيادي :

والآن سيداتي سادتي. فلننتقل معا الى ضفاف البوسفور زمن الخليفة عبد الحميد لنلتقط نادرة فريدة ربما كانت بيضة الديك من نوعها من شخصيتين كبيرتين في ذلك العهد. أعني التقاطها من مجلس ازدان بجمال الدين الافغاني وأبي الهدى الصيادي :

لما هبط الاستانة موقظ الشرق وحكيمه الاكبر السيد جمال الدين الافغاني الذى اشتهر بجراءته في جميع المحامد والفضائل زار الشيخ أبا الهدى الصيادي. وكانت قاعة الشيخ أبي الهدى تغص بالناس. وعندما دخل الافغاني واستوى في مكانه سأله أبو الهدى .

كيف رأيت الاستانة يا استاذ ؟

أجابه :

—سمعك. (أي سمعك بالمعيدي خير من أن تراه)

فأجابه أبو الهدى على البديهة :— ما أنت.... أي (ما انت أول سار غره قمر) وهكذا تفاهما دون أن يلاحظ الحضور هذا الاسلوب الرفيع الدقيق في التفاهم بكلمتين بين علمين اتخذا من الكناية والاشارة سبيلا الى ابراز المعاني خيرا من سبيل التصريح وطول العبارة. وهي رواية شبيهة بحديث تلك الاعرابية مع أحد الفتيان على جسر الرصافة في بغداد. وهي قصة مشهورة

٥ — طالح لا صالح :

وهناك انتقل بكم الى الجامعة الاميركية في بيروت يوم كانت لا تزال كلية ويوم كان من طلبتها شاب شاعر هو المرحوم الياس صالح الذى فقده الادب وهو في عنفوان الشباب وميعة الصبى. وكم فقد الادب مثله وهم في ربيع الحياة أمثال أديب اسحق ونجيب الحداد منذ سنوات بعيدة وأمثال فوزى المعلوف والشابي التونسي منذ عهد قريب

وكان المرحوم الياس صالح يدعى شاعر الكلية في ذلك العهد وكان رفاقه يتغنون بشعره وكان له وثبات شعرية حرة وهو أول من تغنى بالحرية في عهد عبد الحميد يوم ودع المدرسة بقصيدته المشهورة التي مطلعها:

خل عنك الوقوف في دار ميه
واعـتزل ذكر زينب وأميـه
رحم الله كل من قال شعرا
في ربوع الاسلام والجاهـلية

وكاد والي بيروت يومئذ يوقفه عن متابعة الانشاد عندما وصل الى بيته المشهور

انت حر فاعلم بـذاك وعـلم
أنت حـر وهـذه أوليـه

ولكن الجماهير قابلته بعاصفة من التصفيق المتواصل اعجابا بشجاعته الادبية ونبراته العربية في ذلك العهد. وقد ذكر لي أحد أساتذة الجامعة أن المرحوم (الياس صالح) كان كثير الحركة والشغب في عهد التلمذة. وكان يحتاج الى كثير من التأديب والتهذيب لكبح جماح عواطفه الثائرة. وقد سئل عنه مرة أحد اساتذته فقال مداعبا :

هـو طـالح لا صالح لكنهـم
غلطوا ولم يضعوا العصا في رأسه

وهو يشبه قول اليازجي الكبير في احدى مقاماته : أتلك حليلتك أم خليلتك ؟ فأجاب وقد التفت اليها. بينهما نقطة فهل تحاسب عليها ؟

٦ — حافظ ابراهيم في زحلة :

وانتقل بكم الآن الى زحلة مسقط رأسي.

وقد زارها الشاعر الكبير حافظ ابراهيم فأقام له الادباء حفلة تكريم في وادي زحلة حول (عين البخاش) وأراد أن يجامله أحد الادباء فقال له :

ان من يشرب من هذه العين لا يعطش أبدا

فقال حافظ :

أعوذ بالله. لا تقل هذا لانها تصبح اذ ذاك عين الموت..

وفي الجلسة نفسها كان بين الحضور الدكتور نجيب فرح ففتح ثانية سيرة الشعراء وأخذ يروى نوادر عنهم وعن مبالغاتهم وحافظ يصغي صامتا

ولما انتهى الطبيب قال حافظ :

—لنفتح قافية الاطباء فسأروى لك قصة تشملهم جميعا واليكم القصة التي رواها حافظ في تلك الجلسة





بعض كبار الرجال الذين زاروا المعرض الفلسطيني بالقاهرة والى اليمين الشيخ فوزان السابق وزير المملكة العربية السعودية . وفي الصورة اليسرى سمو الامير محمد علي.

كان في بلدة من بلدان الصين حاكم زكي سنّ قانونا بأن يعلق كل طبيب على باب بيته عددا من المصابيح الحمراء يوازي عدد المرضى الذين قتلهم الطبيب. ووفد على القرية المذكورة رجل غريب فأصابه ألم في معدته فذهب ليستشير طبيبا وكان صاحب الفندق أشار عليه بأن يذهب الى طبيب يكون على بابه عدد قليل من المصابيح الحمراء فمر بمنزل رأى عليه ألفي مصباح فتركه الى آخر رأى عليه ألف مصباح فخلفه الى ثالث رأى على بابه خمسة مصباح وهكذا الى أن بلغ بيتا لم ير عليه سوى ثلاثين مصباحا فتوكل على الله ودخل. ولما انتهى الطبيب من فحصه ووصف له العلاج سأله المريض قائلا :

قل لي يا سيدي لماذا لم أر على باب منزلك سوى ثلاثين مصباحا. ورأيت على منازل زملائك الاطباء مئات بل آلافا من المصابيح فأجابه الطبيب. لانني لم أفتح عيادتي الا من يومين

قال الراوي : فسكت الطبيب الزحلي وضحك الحضور وسرى عن حافظ لانه ثأر للشعراء من الاطباء

٧ — محمد الجسر والنجار وتقي الدين وفؤاد مغبغب

وهنا أسير بكم الى ساحة الشهداء في بيروت وأدخل بكم الى سراي الحكومة اللبنانية حيث تخرج بنادرة لطيفة فقد كان المرحوم الشيخ محمد الجسر من ألمع رجال السياسة في لبنان ومن العلماء البارزين تقلب في أكبر المناصب اللبنانية حتى وصل الى رئاسة مجلس النواب وفي سنة ١٩٢٧ التقى في ديوان المجلس بصفة موظفين ثلاثة ادباء هم الاساتذة ابرهيم سليم النجار وخليل تقي الدين وفؤاد مغبغب. وكان هؤلاء الموظفون يملأون الصحف بمقالاتهم ويدبجونها في ديوان المجلس الرسمي وحدث أن الشيخ الجسر رئيس المجلس لحظ أن موظفيه الثلاثة يضحون بعملهم الرسمي في سبيل العناية بالتحرير والكتابة في مواضيع الادب والشعر والنقد وغيرها. فأصدر أمرا يحظر فيه عليهم الكتابة في الصحف. ودعاهم الى مكتبه وقال لهم : ليوقع كل منكم تعهدا يقسم فيه بشرفه أن لا يحرر في صحيفة ما. فصدع الثلاثة للامر. ولكن ابرهيم سليم النجار. صاحب اللواء اليوم ومدير الاذاعة العربية في راديو الشرق كتب التعهد على الشكل التالي (أقسم بشرفي أن لا أضع حبرا على ورق بعد الآن)

وبعد بضعة أيام دخل الشيخ الجسر فجأة على مكتب الموظفين فرأى ابرهيم سليم النجار مكبا على أوراق مستطيلة من تلك التي يكتب عليها الصحفيون وهو يدبج مقالة لاحدى صحف بيروت فانتهره الشيخ قائلا : ماذا تفعل يا ابرهيم ، أما أقسمت لي بشرفك أن تقلع عن التحرير في الصحف فأجابه الاستاذ النجار مبتسما بلى يا مولاي أقسمت لك أن لا أضع حبرا على ورق وها أنت تراني أكتب بقلم الرصاص

قال الراوي وهو أحد الموظفين الثلاثة في ذلك العهد رفيقنا الاستاذ خليل تقي الدين :

فسرّي عن الشيخ الجسر وأعجبته النكتة الى حد أن أباح لموظفيه استئناف عملهم في الصحف منذ ذلك الحين

٨ — الاستاذ اده والاب لويس شيخو :

وعلى ذكر موظفي لبنان أسير بكم الآن بالفكر الى رأس بيروت الى حي الصنائع حيث يقيم اليوم الاستاذ اميل اده رئيس الجمهورية اللبنانية السابق

فهذا الرئيس يعد في طليعة الذين يتقنون اللغة الافرنسية وآدابها كتابة وخطابة لا في لبنان فحسب بل في الشرق. وذلك بشهادة كبار رجال الغرب. ولم يتسنّ له درس العربية كما درس الافرنسية وفي أحد مجالسه الخاصة. وكانت القاعة بعض موظفيه غاصة ، روى عن نفسه النادرة التالية قال :

كان استاذي في العربية المرحوم الاب لويس شيخو صاحب المؤلفات الكثيرة والآثار التاريخية المشهورة وكان يعرف ضعفي بالعربية وعندما تقدمت للامتحان الشفوي النهائي سألني الاب شيخو ما هي مراتب البلاغة في اللغة العربية

فوجمت صامتا فقال الاب المحترم—سأسهل عليك الجواب : هي ثلاث فاذكرها لي فأجبته على الفور

المرتبة الاولى والمرتبة الثانية والمرتبة الثالثة

قال : فضحك الاب شيخو من جوابي حتى كاد يستلقي على قفاه. وكانت نكتتي هذه سببا لتساهله معي

٩ — المنشد ونسيبة الشاعر المطران :

ومما جرى لي مرة قبل الحرب الكبرى أن سيدة نبيلة من نسيبات الشاعر خليل مطران حضرت من نيويورك الى زحلة بعد غربة طويلة. فأقيمت لها حفلات تكريم وأدب وسهرات أنس وطرب دعي اليها مغن مجيد مطرب ولكنه يظل ساعات متواصلة يردد كلمة (يا ليل) على نغمات مختلفة وأنواع عديدة مديدة. وكانت المحتفى بها قد سمعته ينشد القصيدة الكافية المشهورة والتي مطلعها (فتكات لحظك أم سيوف أبيك)

فاغتنمت فرصة شوق الجمهور الى السماع. وخاطبت المحتفى بها والمنشد بهذين البيتين :

يا بنت مطران ونسل أماجد
هذي النفوس بزحلة تفديك
قولي لرب الصوت أن يشدو لنا
(فتكات لحظك أم سيوف أبيك)

فأنشد المغني وأطرب وأعجب. واستعادوه القصيدة في آخر الحفلة أيضا . وقالت لي السيدة (لولا بيتاك لبقي المغني يردد (يا ليل) حتى آخر الليل.

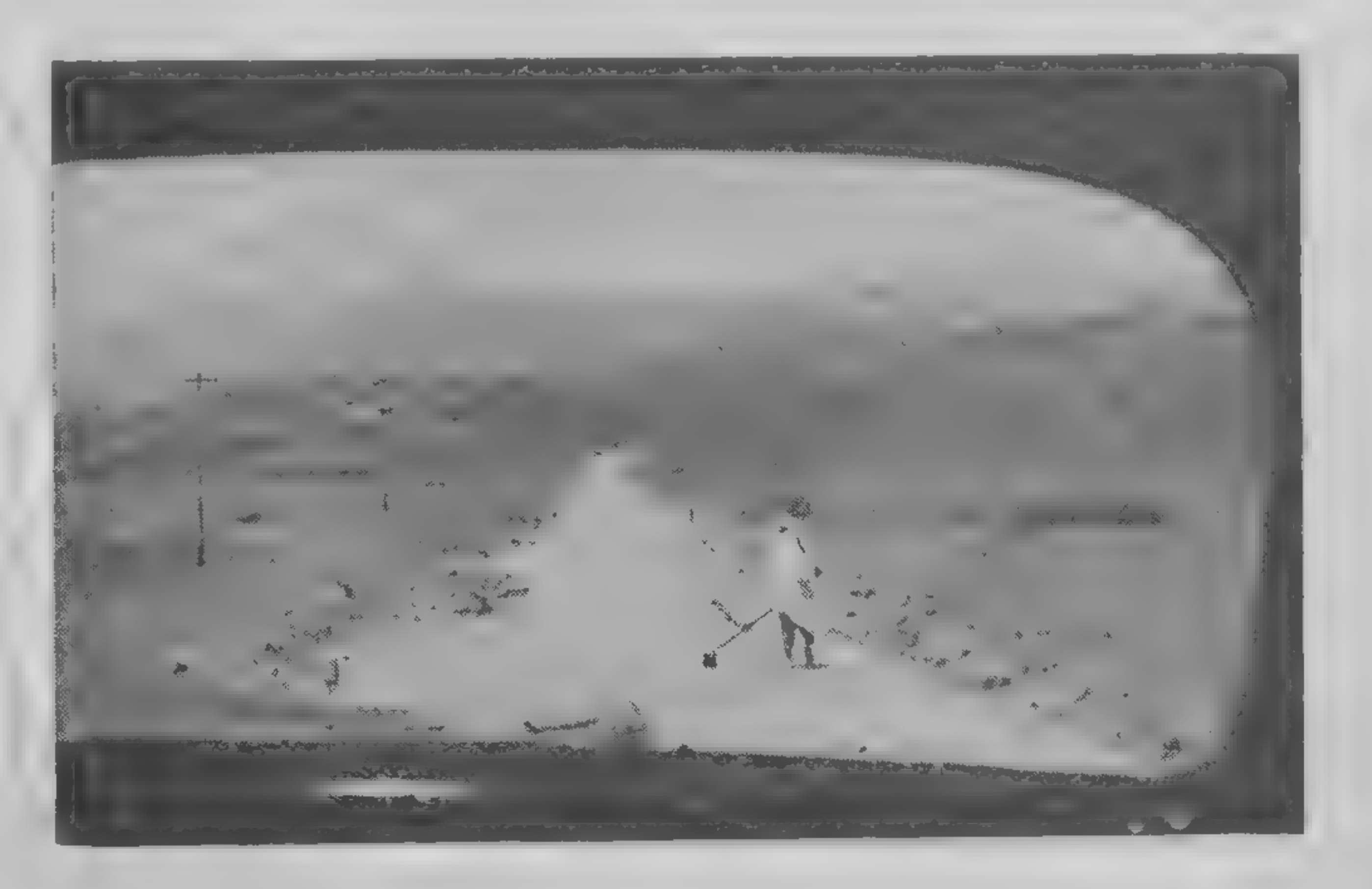
١٠ — عبده الحامولي وبيت شوقي :

ويقال ان المطرب المشهور في مصر السيد عبده الحامولي كان يتفنن في ترديد (يا ليل) تفننا عجيبا من العشية الى الصباح . وسمعه مرة شوقي في الاستانة وكان برفقة الخديوي عباس فقال فيه قصيدة رائعة منها ذلك البيت المشهور :

يسمع الليل منه في الفجر (يا ليل)
فيصغي مستمهلا في فراره

قال سليم سركيس في مجلته :

(لو لم يكن لشوقي سوى هذا البيت لكفاه أن يدعى أمير الشعراء وشاعر المطربين والامراء).



الطريق الجديدة الموصلة بين طريق الناصرة — طبريا وطريق صفد — عكا.

فرقة شحرور الوادي

تحية بردى والارز لفلسطين

١

للسيد علي الحاج

يا أخت لبنـان الرفيعة الشأن
من كثر مـا فيـك تولعنـا
أحسن الاوقـات عنـدي كان
داعي الاذاعة عندمـا سمعنـا
هيبة وقـار الشيخ من لبنان
ونسمة جبـل صنين تـدفعنـا
بأفضل شهور العام في رمضان
زرنا الحرم بالقدس وركعنـا
ومن حفيف الارز والاغصان
أخلص تحيـة جايبين معنـا

وحياة من أسرى بابن عدنان
أنت عـلى الحـالين مرجعنـا
لـو فرضنـا كان بـالامكان
وسطـح المجرة صار مرتعنـا
وعـا قبـة المريخ والميزان
بالشاعريـة بيـارق رفعنـا
بـالمـدح لمـا ينظم القصدان
بيـكون ليـك راجع المعنـا

وبالدين مهما اختلفت الالوان
وفي مجـاهل جهلنـا ضعنـا
عظام الجدود بتصيح في الاكفان
ونغماتهـا تشنـف مسامعنـا
من فرد معدن جوهر الاديان
مهما تفـرقنـا بمراجعنـا
وكلنـا منصرخ بفـرد لسان
لغـة القـرآن تجمعنـا
بأم العروبـة وكلنـا اخوان
منصير كلا بقدسهـا قشعنـا
الانجيل فيهـا معـانق القرآن
والقيـامة أخت جـامعنـا

تحية بردى والارز لفلسطين

٢

للسيد انيس روحانا

فلسطيـن يا ام الوفـا ورمز الخلود
يا خير ما الله خلق في هـا الوجود
يا مورد الغزلان يـا غـاب الاسود
يـا مهبط الالهام يـا مهـد السلام
يـا معجزى الايـام بالمثلـك تجود
يـا مهبط الالهام يـا مهـد السلام
يـا معجي الايـام في حفظ النمـام
يا فخر بر الشام فيـك الكون هـام
وصلى عليـك وصام واستبرك ونـام
وغـاص بالاحـلام عن عين الحسود
يا مجيره الجار مهما الـدهر جـار
يا قبلـة الانظـار يا سر الوقـار
يا منبت الشعـار يـا نـور الفكار
اسمـك تسلى وصار للعـالم مزار
وعـا أرضك الزوار تتقـاطر وفود
فلسطين فيك ترعرع المبدا الصحيح
وذكر اسمـك بلسم القلـب الجريح
وفي مدحـك الشاعر ضميره مستريح
ونور الهدى عيون المجوس على المسيح
ليكى هـدانى وجيت قدملـك سجود
اخوى تلاقى من الجبـل جينـا لفيف
اخـذين الصدق بالمبـدا حليـف
زرنا سوى بروج التقى وقلب العفيف
للمسجد الاقصى وللقدس الشريف
تايقتدوا الاحفـاد فينـا بالجـدود



فرقة الشحارير اللبنانية وهم السادة علي الحاج ، أنيس روحانا ، اميل رزق الله ، ويطالع القراء بعض أزجالهم في هذه الصفحة

تحية بردى والارز لفلسطين

٣

للسيد اميل رزق الله

مـن أريج الآس والنسريـن
من زنبق الابيض عـلى صنين
من حفيف السرو والصفصاف
من هينات الارز والشربيـن
من حفيف السرو والصفصاف
من حور شاخ لين الاعطـاف
من نهر قـاديشا اذا ما طـاف
من مغـارتهـا ولآليهـا
من عين نيحا ومن نبع رشعين
من مغـارتهـا ولآليهـا
من جـارة الوادى ودواليهـا
من بعلبـك ومن مبـانيهـا
من صور من بيروت من صيدون
من نبع حمانـا وشلوف جزين
من صور من بيروت من صيدون
من زغرتا واهدن ومن حصرون
من صوفر وعـاليـة ومجمدون
من ربـوع الشام من لبنـان
حـامل سلام وشوق لفلسطيـن

مسامرات الاحداث

الموسيقى والطبيعة

للاستاذ اميل عياش

نسمعون الكثيرين يقولون ما ألذ حياة المدرسة ويا ليتني أعود تلميذاً أمرح وأسرح بين الكتب فهناك على طبقة المدرسة تنشأ الصداقة المتينة البريئة وتتحكم عراها مع مرور الايام.. وكلما تذكرت أيام المدرسة شخص لذاكرتي شخصان عرفتهما منذ عهد بعيد ولدا في نفس السنة وترعرعا في نفس المحيط ثم درسا في مدرسة القرية ومنها ذهبا ليتابعا دروسهما في مدرسة أعلى في أقرب مدينة لقريتهما. اسم الاول نديم والثاني رمزي وكان نديم مولعا بالموسيقى لا يترك فرصة تمر دون أن يتمرن على كان (كمنجة) أهداه اياها والده عندما أنهى دروس المدرسة الابتدائية ، وحاز على شهادتها بامتياز.. وكان على صغر سنه يتقن العزف عليها وطالما عزف في حفلات المدرسة فيصفق له اخوانه طربا واعجابا بنبوغه. أما رمزي فكان يحب الطبيعة. يحب كل ما هو طبيعي شغوفا بجميع الازهار وتربيتها حسب أبوابها وجمع الحشرات والفراش على أنواعها وتنسيقها ودرس ألوانها وأشكالها وطبائعها. كان صديق الحيوان والنبات والجماد على السواء

وطالما احتدم الجدال بين هذين الفتيين كل يدافع عن أرائه فكانت تنقضي الساعات الطوال وهما لا يشعران بمرورها كأنها دقائق لا بل ثوان. وكنت استمع لاحاديثهما فاجد لذة وفكاهة وفائدة وطالما اشتركت معهما في مباحثهما

وكان نديم دائما يتغنى بجمال الموسيقى... اذ كان يقول —

الموسيقى تبـدد ضباب الحزن وغيوم التعاسة فيمتلىء الكون بالنور الجميل ، النور المقدس ، فتفرح الازهار وتغني الاطيار وتترنم الطبيعة كلها بابتهاج... فنقهقه تـارة ونصفق أخرى ناعتين نديما بالموسيقي البارع وبالشاعر الفنان

وكان يذهب رأسا الى غرفته ويحضر قيثاره ويلعب قطعة كان يفضلها على غيرها.. وانني الآن وأنا أعود بذاكرتي الى تلك الايام ترن باذني تلك النغمات الساحرة كأنني لا أزال طالبا جالسا على مقعد في ملعب المدرسة ونديم على آخر تحت شجرة بلوط كبيرة يداعب كمانه فيجعل الاوتار تهتز وترسل أنغاما ملائكية... آه ما أجملها من موسيقى

في الموسيقى جمال وفي الطبيعة جمال ، وجمال الموسيقى لا يختلف عن جمال الازهـار والعصافير والجبال والاودية... تلك كانت فلسفة رمزي. جمال الموسيقى ناتج عن تناسق في الالحان وجمال الطبيعة عن تناسق في الاشكال والالوان... فما أشد شبه جمال الاول بجمال الثاني. ضع قيثارتك جانبا يا أخي وتعال معي — كان رمزي يقول — أريك جمال الطبيعة. أنظر الى هذه الازهار... الى هذه الاعشاب والى هذه الحشرات ما أجمل ألوانها وما أعطر رياحينها وسبّح معي من خلقها... أنظر تلك نبتة القمح ما أجملها شامخة الرأس تفاخر بكونها ملكة الحبوب اذ هي من المواد الغذائية الضرورية للحياة وتلك هي النحلة من أرقى طوائف الحشرات ترنم طربة... اذ تطير من زهرة لاخرى تجمع العسل لتخزنه لايام الشتاء. وكان رمزي يدون مشاهداته في مذكرة صغيرة كان يحملها أينما ذهب لكي يدرس عما يراه عند رجوعه للمدرسة فيطالع الفصول المتعلقة بالنبات والحيوان في كتبه ويسأل اساتذته عما استعصى عليه أو عجز عن وجود تفسير له. ولم يكن يكتفي بما يشاهد فحسب بل كان دائما يسأل... كيف... ولماذا ومن أين ؟ وما الغرض من هذا ومن ذاك ؟ وغير هذا من الاسئلة التي تساعد الانسان على التفكير وتجعل مداركه تتسع وكنت أعجب من رغبة رمزي في الاستفهام والدرس وفهم علات الاشياء وأشجعه على ذلك قائلا :—

ان في تواريخ العظماء وسير المكتشفين والمخترعين أمثلة كثيرة على اختراعات عظيمة جاءت نتيجة لاسئلة بسيطة دارت في خلد هؤلاء وقادتهم الى اكتشاف قوانين طبيعية أو مخترعات مفيدة. وذلك يذكرني بقصة قرأتها عن اديسون المخترع الاميركي الكبير ذلك الذي سجل له ما يزيد عن ١٥٠٠ اختراع فلولاه لما أضيئت بيوتنا بالكهرباء ولا كانت الصور المتحركة ولا الفونوغراف وكثير من المستخدمات التي نستفيد فيها اليوم. ان ذلك المخترع العظيم كان شغوفا بفهم كل ما يراه ودرسه كاملا. ومما يروى عنه أنه عندما كان فتى لم يتجاوز السابعة من عمره أراد أن يعلم لماذا يطير العصفور ولا يطير الاولاد الصغار ؟. وطالما سأل أمه قائلا ؟

أماه ، أماه ، أخبريني لماذا يطير العصفور ولا أطير أنا ، ؟ لان للعصفور ريشا وأجنحة يا بني ؟ ولماذا للعصفور أجنحة وليس لي مثلها ، لان الله أراد ذلك فخلقها له ولم يخلقها لك. ولماذا أراد الله ذلك يا أماه ؟ ولماذا ؟ لان العصفور يقتات من الحشرات التي تطير في الهواء ويبني عشه على الاشجار. ولكن لم تكن هذه الاسئلـة لترضي الفتى المكتشف. أراد المزيد. سأل والده ، سأل استاذه. سأل أصحابه. لا ، لا ، كان يقول لنفسه . ليس ذلك الجواب... لم يقتنع. أراد أن يدرس المسألة بنفسه. أخذ يلاحظ الطيور والعصافير. يدرس طبائعها وكيف تطير ؟ وكيف تبني أعشاشها ؟ وما تأكل ؟. وأخيرا وأخيرا قر رأيه على أن العصفور يطير لان ما يأكله يختلف عما يأكله الطفل فان اقتات الطفل بما يقتات العصفور لطار هو أيضا. وأراد أن يمتحن استنتاجه بالتجربة والبرهان. شأن المخترعين والمكتشفين. فجمع أعشابا وديدانا صغيرة وأوراق أشجار يابسة فمزجها سوية مزجا تاما ثم طبخها وأضاف اليها قليلا من الماء وغلاها على النار. ثم تركها عدة ساعات تختمر. والآن ، والآن ، صاح لنفسه. اكتشفت سر الطيران. فان أكل الطفل من هذا المزيج العجيب لطار في الحال. ولكن لم يرض أن يقوم بالتجربة على نفسه لخوفه من عدم التمكن من الرجوع الى الارض وكانت له صديقة صغيرة. تسكن بالقرب من بيته فأقنعها أن تذوق طعم ذلك المزيج اللذيذ. مؤكدا لها أنه من صنع والدته وانه لذيذ الطعم جميل النكهة. فتناولت الابنة الكاس وأخذت جرعة من المزيج واديسون الصبي يحملق اليها متأملا أن يرى الاجنحة تنبت والابنة تطير. ولكن خاب أمله... اذا لم تطر الابنة. بل طار والد أديسون لعيادة أقرب طبيب ليخلص حياتها من عارض تسمم حصل لها من جراء شرب ذلك المزيج وهناك كثيرون مما قادهم حب الاستطلاع والاستعلام عن تعليل حدوث الاشياء والعوامل التي تسبب بعض المظاهر الطبيعية الى اكتشـاف مبـادىء واكتشافات عظيمة الاهمية كانت ولا تزال عونا للانسان في سد احتياجاته وآلة بيده تساعده على السيطرة على قوى الطبيعة فيسخرها ويستغلها للقيام بأعمال مفيدة للمجتمع ومن هذه الامثلة الكثـيرة، اسحق نيوتن مكتشف مبـدأ الجاذبية ويروى عن هذا المكتشف الانكليزي أنه كان مرة مستلقيا على ظهره تحت شجرة تفاح واذا بثمرة تسقط الى الارض فأخذ نيوتن يسائل نفسه لماذا سقطت التفاحة ؟ وقاده هذا السؤال البسيط الى اكتشاف مبدأ الجاذبية القائل بأن هناك قوة تجاذب بين أي جسمين في العالم وهناك مثال جيمس وط مكتشف قوة البخار وصانع أول آلة بخارية ويروى عن هذا المكتشف الكبير أنه كان مرة جالسا قرب الموقدة يراقب البخار وهو يصعد من فوهة ابريق الشاي واذا بغطاء الابريق يرتفع ويهبط فسأل جدته عما في الابريق. ليس سوى الماء يا ابني... وكم كمية المياه التي في الابريق يا جدتاه ؟ لاتزيد عن نصف غالون يا بني... اذن... اذن قال جيمس وط لنفسه ان كان هذه الكمية من الماء كافية لتوليد البخار الكافي لرفع غطاء الابريق فان سخن الماء بكميات كبيرة واستعمل البخار المتولد عنه لدفع مكبس أو ما يشابهه تمكن الانسان من تسخير البخار لقضاء احتياجاته وتسيير آلاته... وهكذا كان

ومضت هكذا ساعات ونحن نتجاذب أطراف الحديث وكانت الشمس قد قاربت المغيب واصطبغ الافق بلون أحمر قان. أنظر... أنظر... صاح نديم ما أجمل هذا المنظر وما أحلى تلك الالوان ؟ قل لي بربك ما سبب احمرار الافق عند غروب الشمس ؟ فأجاب رمزي — تعلم يا أخي أن لون الشمس الطبيعي كناية عن اختلاط السبعة الالوان الاولية التي تكون قوس قزح وموجات اللون الاحمر هي أطول هذه الالوان ولهذا فان هذا اللون يبقى ظاهرا حتى الاخير.. شكرا... شكرا... يا أخي أجاب نديم... ألم أقـل لك أن تناسق الالوان كتنـاسق الالحان... ثم ابتعد عنا قليلا واذا بانامله تداعب اوتار كمانه فترسل أجمل الالحان...

زاويتنا الصحية

العناية بالطفل

للدكتور محمود طاهر الدجاني

قال الله تعالى في كتابه العزيز

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)

وقال العرب

وانما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الارض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض

أولادكم أيها القراء والقارئات الكرام هم فلذات أكبادكم وسلواكم في هذه الحياة الدنيا. فاذا كانوا متمتعين بتمام الصحة والعافية كان نصيبكم من الحياة أوفر وسروركم أكمل. وكل والد ووالدة اذا ما انتزع الموت من بين أيديهما ولدهما يظل فؤادهما مجروحا مكلوما طيلة حياتهما. كثيرا ما أصغي الى أحاديث الوالدين عندما يحضرون أطفالهم للتطبيب فأقرأ في وجوههم وحركاتهم عبارات الحزن العميق. والاسى الشديد. وتوعك صحتهم واصابتهم بالمرض بعد أن كانوا أصحاء يسرحون ويمرحون ويملأون البيت سرورا وابتهاجا. ويدخلون الى قلوب الوالدين الفرح والسعادة

ما أشد عطف الوالد أو الوالدة على ولدهما تراهما يفعلان المستحيل لو أمكنهما ذلك لانقاذ طفلهما عندما يصاب بسوء. وحب الولد متأصل في القلب تغذيه التضحية وتنميه العاطفة واذا كان حبنا لاطفالنا متينا في افئدتنا فلم لا نعنى بهم العناية الكافية ونعمل جهدنا لكي ندرأ عنهم الامراض قبل أن يقعوا بين براثنها. ولم لا نحافظ على نظافتهم ونفسح لهم المجال لكي يصبحوا رجالا ونساء أصحاء لا تكدر مستقبلهم الامراض والعاهات. يجب علينا أن نولي أطفالنا ما يستحقونه من العناية وأن لا ندخر وسعا في هذا السبيل. وربما كان أول شيء يستدعي الذكر هو النظافة. حقا أن النظافة من الايمان. فاذا كان الانسان نظيفا في مظهره ومأكله ومشربه نشأ نظيفا ومستقيما في آرائه وأعماله. الماء متوفر والصابون متوفر أيضا والحمد لله. فلم اذن نضن على أطفالنا بالنظافة لا يكلفنا هذا الامر أي شيء من الجهد وهو في الوقت نفسه يدخل البهجة الى نفوسنا ويتركنا في مأمن من غزوات الميكروبات. علموا أطفالكم النظافة ودربوهم عليها ولا تنسوا واجبكم في هذا السبيل مهما اختلفت بيئتكم وأعمالكم ، وطرق معيشتكم. واستهل مقالي هذا بالحديث عن الطفل في الاشهر الاولى من عمره. من اليوم الاول من ميلاد الطفل حتى بلوغه الشهر الثاني. يجب ارضاعه حليب أمه فقط في أوقات معينة. وذلك كل ثلاث ساعات مرة. فاذا رضع الطفل فينبغي اعطاؤه كفايته من الحليب وتتوقف مدة الرضاعة كل مرة على غزارة الحليب. ولكنها تتراوح بين الخمس عشرة والعشرين دقيقة

يجب على الام أن تعتني بنظافة جسم طفلها فتحممه يوميا وتضعه بعد ذلك لينام في غرفة متجددة الهواء وأن لا تلبسه أكثر من طاقته

كثيرا ما أرى أطفالا يلفون بشتى أنواع الملابس والكوفاليات والتربيط كأنهم خلقوا ليسجنوا في هذه الملابس. التي تؤخر نموهم وتمنع الهواء الطلق عن الدخول اليهم لاعتقادهم أن الهواء يضر بصحتهم

كلما كان لباس الطفل بسيطا ونظيفا وواسعا وكلما استنشق الهواء الطلق كان أقل عرضة للامراض.

لا ترضعوا الطفل كلما بكى. بل ابحثوا عن سبب بكائه. لان الرضيع لا يبكي من الجوع فقط بل هناك أسباب عديدة منها عدم انتظام خروجه وتبليله سراويله وغيرها. غيروا ثيابه وبعدها ضعوه قليلا في فراشه ترون وتتأكدون كيف ينام ملء جفونه ، ولدوام نمو الطفل يجب أن ينام مدة ١٥—١٦ ساعة يوميا على الاقل

وفي الشهرين الاولين لا يحتاج الطفل الرضيع الى غير حليب الام واذا كان حليبها غير كاف فلا تتعجلوا بتغذيته بشتى أنواع الحليب ولا تصغوا الى قول أحد من السيدات أو الجيران — بل اعملوا جهدكم أن ترضعوه لان وضع الطفل على الثديين عدة مرات يثير في الام عاطفة الحنو فيدر حليبها بعد أن





أعمال الري التي تنفذها الحكومة في قرية زرعين وتظهر في الصورة العليا عملية الحفر لتفجير الماء ويرى في الصورة السفلى الاولاد يستقون الماء من العين الجديدة.

كانت تعتقد أن ارضاعه مستحيل. غسلوا أيديكم قبل ارضاع الطفل وكذلك أغسلوا حلمتى الثديين بمحلول البوريك بقطن نظيف

ان حليب الام عدا عن أنه غذاء كامل فهو يحتوى على المناعة ضد كثير من الامراض التى أصابت الوالدة فتنقل المناعة التى تكونت في جسمها الى الرضيع فتحفظه من هذه الامراض لمدة لا تقل عن الستة أشهر

وبعد بلوغه الشهرين يستحسن اعطاؤه قليلا من عصير البرتقال أو عصير البندورة مرة كل يوم ويستحسن أن ينام قليلا خارج البيت في سريره في مكان بعيد عن الشمس المحرقة والهواء والغبار والذباب فبذا ينمو الطفل سليما وقويا

واذا ما أجبرتم على ارضاع الطفل حليبا غير حليب أمه أو بالاضافة الى حليبها فاذكروا دائما أن النظافة من الايمان. لا تتركوا الحليب معرضا لهجمات الذباب ، والاوساخ ، بل ضعوه في أوعية نظيفة تكون دائما مغطاة وأغلوه جيدا قبل أن تعطوه لاطفالكم وذلك طبعا يكون بنسبة أعمارهم فيعطى الطفل في الثلاثة أشهر الاولى من عمره ثلثا من حليب البقر وثلثين ماءا مغليا وفي الثلاثة أشهر الثانية يعطى من حليب البقر والماء المغلى مناصفة. ومتى بلغ الطفل الشهر السادس حتى الشهر التاسع فيعطى ثلثين من الحليب وثلثا ماء وبعد بلوغ الطفل الشهر التاسع وجب اعطاؤه حليب البقر دون اضافة الماء اليه ويجب أن لا يغرب عن البال أن الطفل متى بلغ الشهر التاسع وجب على أمه أن لا تقتصر في غذائه على الحليب فقط بل يجب أن تعطيه ما يستطيع أن يتناوله من الطعام السهل الهضم

لا مانع من اعطاء الطفل حسب عمره اذا ما وجدتم برازه غير طبيعى ملعقة أو ملعقتين صغيرتين من زيت الخروع النقى وبعدها تعطونه ماءا سبق غليه. ولا مانع من اعطاء الطفل مثل هذا الماء أى وقت أردتم واذا ما وجدتم أن نمو الطفل غير طبيعى فاستشيروا طبيبكم وفي المحلات التى يوجد بها مراكز لرعاية الطفل استشيروها في الحال

اياكم واستعمال الحلمة الاصطناعية والمصاصة لانها تسبب سوء الهضم وتحمل كثيرا من الميكروبات والحشرات

اننا على أبواب فصل الخريف حيث تكثر حالات الاسهال عند الاطفال لذا أرى من الضرورى أن أنبهكم الى طرق الوقاية منها

ان مرض الاسهال ناتج عن عدم العناية في نظافة التغذية سواء كان من حليب البقر أو حليب الام. أو من بعض المواد النشوية الاخرى. ليس من الضرورى لحدوث الاسهال أن يكون الطفل قد تناول كمية كبيرة من حليب البقر بل مرة واحدة كافية لان تسبب هذه الحالة بحيث يكون أكله ملوثا بالميكروبات وطبعا هناك عوامل جوهرية أخرى تزيد وطأة هذا المرض وهو الجهاز الهضمى وسرعة عطب الحليب في الخريف

ولكى تتقوا شر هذا المرض اذكروا دائما

١) حليب الام هو أحسن حليب لتغذية الطفل

٢) لا تفطموا الطفل في أيام الصيف

٣) اذا ما قدر على الطفل أن يتغذى بحليب غير حليب أمه فأغلوه جيدا

هذه نصائح جوهرية وسهلة اذا اتبعتها الام ضمنت لفلذة كبدها جسما سليما وللوطن رجلا قويا يكون فخرها وفخرنا في المستقبل والسلام

> اضطررنا بسبب كثرة المواد ، الى تأجيل المقال الزراعى المعتاد . وسننشره في العدد القادم ، مع مقال عن صيد السمك في فلسطين، محلى بعدد جميل من الصور.

السينما المتجولة

في الثالث عشر من شهر أيلول الماضى توجهت السينما المتجولة الى قرية عين كارم الواقعة في قضاء القدس — وأقامت هناك عرضا سينمائيا حضره ما يقرب من ألفى شخص. وقد توجهت في السادس عشر من الشهر نفسه الى قرية الطنطورة وهناك في الهواء الطلق عرضت على أهالى تلك القرية برنامجا رائعا. وفي السابع عشر من ذلك الشهر كان العرض من نصيب قرية الطيرة

وقد تسنى لمندوب هذه المجلة أن يحضر الحفلة الكبرى التى أقامتها السينما المتجولة في قرية الطور. وقرية الطور هذه قرية مشهورة في تاريخها ، وتقع على جبل مرتفع يطل على مدينة القدس. فمنها يرى الانسان الحرم الشريف في أروع منظر وأبهج مظهر. في ذلك المكان الجميل نصبت الشاشة البيضاء وعرض على أهالى القرية برنامج حافل وقد حضر هذا العرض جمع كبير من الاهالى. وكان السرور باديا على وجوههم جميعا. وقد صرحوا مرارا أثناء العرض وتمنوا لو تتاح لهم هذه الفرصة كثيرا ليمتعوا أنفسهم بالمناظر الجميلة ويستفيدوا من الارشادات الزراعية

وفي ١٩٤١/٩/٢٣ أقيم عرض كبير شائق للغاية في بيت جالا. حضره الالوف وكان بين الحاضرين سعادة مدير مكتب المطبوعات السابق المستر تويدى ومعه بعض الضيوف

وقد توجهت السينما مرة ثانية — الى القضاء الشمالى وذلك بناء على رغبة الاهلين والحاحهم الشديد. وبعد أن أقامت عدة حفلات ناجحة في الطنطورة والطيرة والمنسى وعسفيا وجبع وعين غزال قفلت راجعة الى القدس

هذا وقد توجهت السينما المتجولة في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك الى شرق الاردن لتقيم هناك بعض الحفلات في قرى ومدن شرق الاردن وكان أول عرض لها في مدينة السلط. وكان موفقا للغاية شهده ما يقرب من أربعة آلاف شخص

وسنأتى في العدد القادم على وصف لتلك الحفلات الشائقة



قسم من مئات الدبابات البريطانية الحديثة التى تقاوم الالمان قرب طبرق.